

المياء

الجزء الأول

من تلك الغرفة القصية في آخر المر في الدور العلوي.. يصدر صوت تلك المغنية الأمريكية بكلمات أغنيته
Grew up in small town
& when the rain would fall down, I'd just stare out my window.
Dreamin' of a could be
& if I'd end up happy, I would pray.
Tryin' hard to reach out, but when I tried to speak out
Felt like no one could hear me.
Wanted to belong here, but something felt so wrong here
So I'd pray, I could breakaway.
I'll spread my wings, & I'll learn how to fly.
I'll do what it takes, till I touch the sky.
& I'll.. make a wish, take a chance, make a change & breakaway.
Out of the darkness & into the sun
But I won't forget the place I come from
I gotta take a risk, take a chance, make a change & breakaway.

مستلقية على فراشها.. رافعة عينيها إلى السقف.. سارحة مع تلك الكلمات.. كانت لمياء تحس وكأنها
تتحدث عن حياتها
كيف وصلت إلى هذه الحالة؟.. كله بسببهما.. أكرههما.. أكرههما بشدة
قطع حبل أفكارها صوت طرق قوي على باب غرفتها
قامت من مكانها وأغلقت المذيع .. وفتحت الباب بتضجر.. وكما توقعت كانت أمها
قالت الأم وبشيء من الغضب
- لمياء.. ألم تغيري ثيابك بعد؟؟؟... سنتأخر!!
أدارت لمياء عينيها بلامبالاة وقالت
- ولكن قلت لكم لا أريد الذهاب.. لا أريد.. فأنا لا أعرف أحداً هناك.. حتى مشاعل لن تحضر.. فقد
اختصمنا الأسبوع الماضي
سكتت قليلاً ثم أكملت بسخرية
- ثم ألم تقررا أنت وأبي مني من الخروج هذا الأسبوع.. فما الذي غير رأيكم؟.. لأنها حفل تقيمه الخالة
فاطمة؟.. أم لأنكما تعرفان أنني لا أحبهم؟؟
نظرت إليها أمها وشرارات الغضب قد تطايرت من عينيها.. كيف تتكلم معها بهذه الطريقة
- أولاً.. نحن لم نغير رأينا.. وأنت تعلمين بهذه الحفلة منذ أسبوع.. وثانياً.. لن أسمح لك أن تتحدثي معي
بهذه الطريقة مرة أخرى أفهمت؟؟.. وثالثاً.. ستبدلين ملابسك.. وتضعين بعض الكحل وأحمر الشفاه..
وتلبسين وجهك ابتسامة رضا وسعادة.. أفهمين؟؟ لديك خمس عشرة دقيقة فقط!!
واستدارت الأم لتعود إلى غرفتها
- قلت لن أذهب
صرخت لمياء.. وأغلقت الباب بعنف محدثة صوت دويٍ عالي وصل إلى أذني والدها في الصالة السفلية
وقفت الأم أمام الباب المغلق لا تعرف ماذا تفعل
في هذه الأثناء صعد الأب ليعرف سبب تلك الضوضاء والصوت العالي.. وجد زوجته واقفة أمام باب غرفة
لمياء.. فسألها بتعجب
- ما بك يا غادة؟ ولما كل هذه الأصوات؟
التفتت نحوه الأم وتنهدت براحة... أجل ليث هو من سيحل الموضوع.. فقالت بنبرة استجداء
- ليث.. ابنتك لا تريد الذهاب إلى حفل فاطمة.. وهي قد نكرتها بالاسم عند دعوتها لنا.. لا يعقل ألا تذهب..
سيعتقدون بأننا نكرههم
هز الأب رأسه يمنة ويسره وقال
- أتركي الأمر لي

وطرق على الباب ثم فتحه دون انتظار جواب
قالت لمياء لمن فتح الباب دون أن تلتفت
- قلت لن أذهب.. فأنا لا أحب أولئك الفتيات.. لا هم لهم سوى السخافات.. وأحاديثهم سقيمة جداً.. لن
أذهب.. أسمعني.. لن أذهب
رد عليها الأب بصوت منخفض جدي
- أجل أسمعك جيداً يا لمياء
قفزت لمياء في مكانها بعد أن اقشعر بدننها من صوت والدها.. لماذا لم ألتفت.. استريا رب؟؟؟؟
دارت وهي مطأطئة رأسها.. فما هو الوحش يقف أمامها.. أكرهه؟؟.. أتمقته؟؟.. أتمنى أن يختفي عن
الوجود؟؟ أليس هو السبب؟؟ ألم يحضرهم إلى هذه المدينة التعيسة بقراره الظالم؟؟ أليس هو من هدم
حياتها؟؟
- أنا..... وبلعت ريقها بتوتر
رفع الأب حاجبه الأيمن مستفهماً
- أنت ماذا؟
لم ترد
قال الأب بنفس واحد وصوت ثابت لا حياة فيه
- ستغرين ثيابك.. وتفعلين كل ما قالت أمك.. وسأنتظركم في الأسفل.. أريدك جاهزة في عشر دقائق..
أسمعين؟؟
هزت لمياء رأسها موافقة.. فخرج الأب من الغرفة دون أن ينظر إليها
اقتربت من الباب قليلاً.. ودفعته بقدمها وهي ترى شبح ابتسامة على وجه أمها قبل أن ينغلق
بعد ربع ساعة كان الجميع في السيارة يقودها والدها متوجهين إلى منزل الخالة فاطمة
لم يكن بعيداً عن منزلها
دخلت أمها وتبعها كما تقتضي الأصول والعادات.. وسلمت على المضيفة وبناتها الثلاث..
أمل.. الأء.. وأسماء.. كان أسماء الأقرب عمراً للمياء.. فدعتها للجلوس في الصالون الخلفي مع تجمع
للفتيات صديقات أسماء وقربياتها
على يمين مدخل الصالون.. كانت غرفة المغاسل.. استأذنت لمياء لتنعش شكلها من بعد لبسها للعباءة
والطرحة قبل أن تدخل إلى الصالون
وقفت أمام المرأة.. وابتسمت
كانت ذات طول فارع.. وجسم مثالي ممتلئ.. تركت شعرها البني الطويل يسرح بتموجاته بكل أريحية..
ومشطت حاجبيها الكثيفين لتخفف من حدة زاويتيها.. وخطت فوق عينيها الكيرتين خطأً ربيعاً من الكحل
الأسود.. لتظهر جمال حدقتيها البنيتين الغامقتين.. أنفها الواقف كالسيف.. رفعتة بخيلاء.. وفمها الممتلئ
غطته بطبقة غنية من ملمع الشفاه الكرزى الغامق..
على عظمتي خديها البارزتين.. مسحت لمسة من البودرة البرونزية اللامعة
كانت تلبس فستاناً من الشيفون الأصفر اللون يصل إلى ما تحت ركبتيها بقليل.. ويحيط خصرها النحيل
حزام عريض من الستان الأبيض اللامع.. لكم كان يناسبها هذا اللون
وعلى كاحلها دار خلخال على شكل سلسلة ذهبية.. وفي قدميها تلبس حذاءً أبيضاً لا كعب له.. تظهر تلك
العلامة الشهيرة.. LV... باللون الذهبي على مقدمته
لم تكن تلبس من الحلي إلا أقراطاً كبيرة تحمل أول حرف من اسمها داخل دائرة ذهبية.. تعطرت
وخرجت إلى الصالون
استقبلتها أعين كثيرة.. منها الغريب ومنها المألوف.. حتى توقفت عندها.. أعين تشتعل فيها نار الغيرة.. من
سواها.. ابنة خالها.. عبير
سلمت على الفتيات مبتدئة من يمين الغرفة.. حتى وصلت إليها.. قبلتها قبلتان واحدة على اليمين.. والأخرى
على اليسار ثم قالت بترفع
- مساء الخير
احمر وجه عبير عندما سمعت نبرتها فقالت بصوت مرتفع

- أهلا بمغرورة العائلة.. أراك كما أنتي لم تتغيري... وأكملت في نفسها.. ولكنك تزدادين جاذبية يوماً بعد يوم

ابتسمت لمياء وكأنها قرأت أفكارها.. وأجبرت نفسها على الضحك وقالت

- ههه.. شكرا.. أما أنت فأرى أن وزنك قد ازداد قليلاً.. أتركتي التمارين الرياضية؟ أم تركتي مراكز الحمية؟

ازداد غيظ عبير من كلماتها التي قالتها على مسمع من الجميع... من تظن نفسها؟؟

لم تنتظر لمياء رداً على قولها فتابعت السلام حتى وصلت إلى مكانها

سكنت الغرفة قليلاً.. ثم عادت الأحاديث إلى ما كانت عليه.. إلا أن معظم الأنظار كان تتوجه نحو لمياء كانت تعلم أن معظم الأحاديث تدور حولها.. ولكنها لم تكن تهتم.. فمن هن لتهتم لأحاديثهن السخيفة؟ وبعد لحظات.. دخلت مشاعل.. أقرب صديقاتها منذ أن جاءت من أمريكا قبل عامين.. تذكرت سبب الخصام فصدت عنها

سلمت مشاعل على الجميع.. حتى وصلت إليها.. وما أن مدت لمياء يدها.. إلا وأخذتها مشاعل بين أحضانها.. وهي تعتذر لها وقد ترققت الدموع في عينيها

كان قلب لمياء أكبر من أن تحمل فيه ضغينة لأحد.. فكيف بصديقتها العزيزة مشاعل؟

ابتسمت لها.. وقالت

- سامحك.. ولكن لا تفعليها ثانية

ابتسمت مشاعل بفرح وقالت

- أعدك يا أعلى لمياء في الكون

كانت لمياء أكبر من مشاعل بعام واحد.. لمياء في الصف الثالث الثانوي.. ولكنهما لا تدرسان في نفس المدرسة.. فقد التقتا العام الماضي.. في إحدى الحفلات

أخذتا يتحدثان وكأنهما افتترقتا منذ أعوام وليس لأسبوع فقط

ونسيتا أنهما في حفلة.. حتى تقدمت منهما عبير.. وقالت

- أسمحان لي بمشاركتكما الحديث؟؟

كانت عبير تعرف مدى عمق العلاقة بين مشاعل ولمياء.. ولكم كانت تغار من تلك العلاقة المميزة.. فهي لم تكن تملك صديقة قريبة منها.. وأقرب صديقاتها صاحبينها لأجل غناها ومعارفها.. من الذكور طبعاً

لم ترد عليها لمياء ولكن مشاعل قالت

- ومن دعاك إلينا؟؟

رفعت عبير حاجبها وقالت بكبر

- لا أحد فقط أريد أن أجلس معكم.. ولكن يبدو أن الناس مقامات ولا يجلس الحثالة مع الصفوة

وما كادت تفتح مشاعل فمها لترد عليها حتى قاطعت أسماء كل الأحاديث لتدعوهم إلى العشاء

تنهدت لمياء براحة.. هاهي الليلة ستنتهي

توجهت النسوة إلى حديقة المنزل حيث رتبت طاولات الطعام

أكل الجميع.. ثم عادوا إلى الداخل

وما أن دخلت لمياء من الباب.. حتى سمعت صوت أمها تناديه

تنهدت بغضب.. هاهي ستبدأ بتقديمي إلى عدد لا ينتهي من النساء.. اقتربت من والدتها

فسمعتها تقول وهي تمسك بكنف لمياء

- عزيزتي الجوهرة.. أقدم لك ابنتي لمياء... ثم وجهت الحديث إليها

- لمياء ألقى السلام على خالتك الجوهرة

سلمت لمياء وابتسمت ابتسامتها المشرقة التي تعشقها الأمهات

وقفت بهدوء بينما أمها تتكلم عنها مع صديقتها.. وبعدها سلمت على أخريات وأخريات.. وقد تيبس وجهها من ابتسامتها

ما أن انتهت أمها.. حتى مالت لمياء قريباً من أذنها وقالت

- أمي.. هيا لنذهب.. فقد مللت وأشعر بالنعاس.. وأجبرت نفسها على أن تتأهب

هزت أمها رأسها موافقة.. وطلبت منها توديع مضيقاتها

توجهت لمياء نحو الصالون الذي كانت تجلس فيه .. فوجدت عبير وأسماء منسجمت في حديث مشترك..
تنحنحت وهي تقرب ووضعت كفها على كتف أسماء
التفتت إليها وعلى وجهها ابتسامة.. فقالت لمياء
- شكرا لك يا أسماء.. وغصبت كذبتها أن تخرج.. فقد استمتعت كثيرا هذه الليلة
مدت لها أسماء يدها مصافحة
- الشكر لك عزيزتي أن شرفت منزلنا بحضورك
ابتسمت لمياء.. ودارت نحو عبير لتسلم عليها وقالت مجاملة لتظهر أمام أسماء أنها الأكثر ذوقاً وأدباً
- فرصة سعيدة أن التقيتك هنا
ضحكت عبير بغرور وقالت
- إنها فرصة عمرك أن تتشرفتي بصحبتى الليلة
نظرت إليها أسماء باستغراب.. فضحكت لمياء
وودعت مضيفتها وشكرتها مرة أخرى
وما ارتاحت حتى وصلت إلى باب غرفتها.. وأغلقت الباب
#####

مر الأسبوع تلو الآخر ولمياء في قمة مللها.. المدرسة مملّة.. والجو ممل.. وكل شيء حولها ممل.. تريد أن
تغير من حياتها.. تريد أن تفعل شيئاً خارجاً عن المألوف
وفي أحد الأيام كانت في طريق العودة من المدرسة.. تركب سيارتهم الفورد.. مسندة رأسها على زجاج
السيارة .. وتمر بعينيتها على نفس الملامح.. ونفس التضاريس.. لنفس الشارع الذي تسير عليه آتية.. ذاهبة..
فجأة دار السائق نحو طريق آخر
رفعت لمياء رأسها وسألت بتعجب
- عبد الغفار.. إلى أين؟؟ ألن نعود إلى المنزل؟
هز السائق الهندي رأسه بطريقته المفتعلة
- لا.. السيدة قالت أن أمر عليها بعدك
لم ترد.. فهذه هي عادة أمها في أغلب نهايات الأسبوع.. فاليوم أربعا.. ومن سيكون في العمل من بعد
الثالثة؟
وصلت إلى مقر عمل والدتها.. وانتظرت
ركبت الأم وهي محملة بأكياس كثيرة وملفات وأوراق
مدت لها لمياء يد المساعدة من باب الواجب.. وبعد أن استقرت الأم في مكانها قالت
- السلام عليكم.. كيف حالك اليوم يا لمياء؟ وكيف كانت المدرسة؟
أدارت لمياء وجهها نحو النافذة وقالت بتضجر
- وعليكم السلام.. بخير.. وسكنت
لم تعر أمها اهتماماً لتضجرها.. فهذه لمياء.. منذ أن وطئت قدمها أرض الوطن.. لم يعد شيء يعجبها..
أتراها لازالت على أمل العودة إلى أمريكا؟؟... هزت الأم رأسها نافضة تلك الأفكار وقالت بصوت عادي
- اليوم أنا وأنت مدعوتان إلى حفل زفاف ابنة صديقتي هيام.. اختاري ثوباً ملائماً.. وأخبريني إن أردت
الذهاب إلى الصالون أم لا؟ حسناً؟
كانت لا تريد الذهاب ولكنها لم تقل شيئاً بل أومأت برأسها موافقة.. فهي تعلم إن قالت شيئاً فسيسوء
يومها أكثر مما هو عليه
وصلوا إلى المنزل.. وقررت لمياء تسريح شعرها بنفسها.. وأخرجت فستانها من خزانها.. وأرسلته إلى
المغسلة ليكوى لها.. وخذت إلى قيلولتها المعتادة

نظرت إلى نفسها في المرآة لآخر مرة.. وابتسمت ابتسامة رضا
كانت تلبس فستاناً خمري اللون.. طويل الأكمام.. عاري الظهر.. ومن خلف رقبتها تدلى سلسال من
الكريستالات اللامعة تختمها لؤلؤة على شكل دمعة عند نهاية ظهرها.. رفعت شعرها على شكل كعكة.. وقد

هربت منها عدة خصل بنية مموجة.. غلفت جانبي وجهها.. ونهاية منابت شعرها عند مؤخرة رقبتها..
فأعطتها عذوبة ورقة جميلة
داعبت شفيتها بأحمر شفاه قوي أحمر اللون.. وعليه طبقة من الملمع الشفاف.. على خديها مسحت لمسة
بودرة برونزية لامعة كما تحب.. وليست أقراطاً كبيرة لامعة
ابتسمت بكل رضا وسعادة.. ولبست عباءتها وخرجت

وصلتا هي وأمها إلى قاعة الاحتفالات الكبرى في جدة.. ليلتي.. ومشتا على ذلك البساط الأحمر إلى بوابة
الدخول
استقبلتهما باقة كبيرة على طاولة في منتصف البهو الكبير.. وبجانبها دفتر مزخرف.. تكتب فيه المدعوات
ذكرى ودعوات للعروسين
دخلتا إلى القاعة الرئيسية.. وسلمتا على أهل العروسين الأقربين الواقفين لاستقبال الضيوف.. وساروا
ليجدوا طاولة شاغرة
كانت القاعة مكسوة بلون ليلكي حالم.. وعلى كل طاولة وقفت باقة من الورود البنفسجية الفاتحة المطعمة
بورود ليلكية وبيضاء
كان جو القاعة حالم وجميل..سلمت والدتها على عدد من معارفها.. ولحت لمياء فتيات تعرفهن يجلسن على
طاولة في أقصى اليمين من القاعة.. توجهت نحوهن.. وسلمت عليهن
كن من أقرباء العروسة وصديقاتها.. ومن بنات صديقات أمها أيضاً.. جلست معهن.. ولبست ابتسامتها
الساحرة.. وقطرت من فمها تلك المجاملات المهذبة الراقية.. كما كانت دوما تفعل في هذه المناسبات
كانت المغنية تغني أغنية من تلك الأغاني القديمة.. التي رغم كلماتها حزينة وتحدث عن فراق حبيين.. إلا
أن الجميع وقف ليرقص عليها.. لكم كان غريباً.. في حفل زفاف.. يغنون أغنية حزينة.. تناقض عجيب
فجأة أحست لمياء بكف يستقر على كتفها الأيمن.. التفتت لتقابل وجهها مألوفاً
مشاءم
لم تتوقع رؤيتها الليلة.. إلا أنها اكتشفت أن العريس من أقاربها
جلست الصديقان بجانب بعضهما.. وقامتا للرقص كلما غنت المغنية أغنية يحببها

كان جو الحفل جميلاً على عكس ما توقعت لمياء.. إلى أن دعت إحدى أخوات العروس صديقات العروس
وقربياتها ليأخذوا صوراً معها
قام الجميع ولم يبق على الطاولة سوى لمياء ومشاعل.. التفتتا لبعضهما.. وضحكتا
دار حديث عادي بينهما في البداية.. حتى سألتها مشاعل فجأة
- لمياء مادمت كنت تعيشين في أمريكا.. فمن المؤكد أنه قد كان لك صديق.. أقصد حبيب لفترة صحيح؟
استغربت لمياء سؤالها.. فسألته بالمقابل دون أن تجيب
- وهل يجب أن يكون لي حبيب أو صديق كما تسمينه ما دمت أعيش هناك؟
ارتبكت مشاعل وقالت
- لا لم أكن أقصد.. ولكن من طريقتك وكلامك.. لاحظت أنك من ذاك النوع
ذاك النوع؟؟؟؟

تساءلت لمياء عن سبب اهتمام مشاعل بهذه الناحية من حياتها.. ولكنها قالت بثقة
- لا يا عزيزتي لست من أي نوع.. ورداً على سؤالك.. لا.. لم يكن لي حبيب.. ولكننا كنا مجموعة زملاء
وأصدقاء.. فتيات وصبية.. نخرج معا ونتسلى سوياً.. ولا أعتقد أنني في المرحلة الابتدائية كنت سأهتم
لحبيب أو لشيء من هذا القبيل.. صحيح؟.. فلي أصدقاء.. كما لي صديقات.. ولا أحباب بينهم.. كلهم سواء
سكنت مشاعل قليلاً.. وهي تحاول ترتيب حبل أفكارها.. أخبرها أم أسكت؟.. ولكن يبدو بأنها من النوع
الذي يتقبل هذه الأمور.. سأخبرها ولكن.. ليس اليوم
ابتسمت مشاعل.. وقالت
- لمياء.. عديني أن تكوني صديقتي للأبد.. ولا يفرق بيننا أحد.. حتى لو كان رجل
استغربت لمياء من كلامها.. ولكنها ابتسمت وقالت
- أكيد.. سأكون صديقتك للأبد

- وإن أخبرتك أنني أحب شخصاً فلن تخبري أحد صحيح؟
فتحت لمياء عينيها.. مستحيل.. مشاعل لديها.. لديها حبيب؟؟
سألتها باستغراب
- مشاعل أتحين شاباً؟؟
هزت مشاعل رأسها بنعم
فسألتها لمياء وهي ما تزال غير مصدقة
- ومن يكون هذا؟؟ أأعرفه؟
هزت مشاعل رأسها بنعم مرة أخرى
فكرت لمياء قليلاً ثم وجدتها.. فقالت بصوت عالي
- تحين ريان؟؟؟؟
ابتسمت مشاعل بخجل ثم قالت
- أجل أحبه.. ويحبني.. ويريد الزواج بي.. ولكن أبي لن يوافق
دارت الدنيا أمام عينيها.. أتصدق ما تسمعه؟؟.. أمجنونة هذه الفتاة.. ذاك الريان الذي كان يجلس
قبالتهم.. تحبه؟؟.. ألم ترى كيف كان ينظر إليها.. إلى لمياء.. ألم ترى ذلك؟؟.. وابتسامته البلهاء عندما
كانت مشاعل تصد للحظات.. ألم ترى ذلك؟؟.. مجنونة.. مجنونة
استفاقت من أفكارها بلمسة من يد مشاعل على ذراعها
- لمياء.. ماذا بك؟
- لا شيء.. أم منذ متى تعرفينه؟؟
- منذ عام تقريباً.. رأيته أول مرة عندما أتى إلى المدرسة ليأخذ أخته غزل
حاولت لمياء التركيز في كلام مشاعل.. ولكن صورة ريان المبتسم كانت مرسومة أمام عينيها
بدأت تسألها عنه.. لتشعرها أنها تهتم بالموضوع.. ولكنها في الحقيقة كانت تبحث عن طريقة تبعد فيها
صديقتها عن هذا الريان
لم تنم تلك الليلة وهي تفكر كيف ستصرف عندما تتقابلان مرة أخرى
#####

بدأ الحديث عن ريان ومشاعل يغلب معظم لقاءاتهم.. فبعد أن كانتا تتحدثان في أمورهما وكل واحدة
تحكي عن أيامها.. ومشاعرها.. ومشاكلها أيضاً.. أصبح الحال.. ريان قال.. ريان فعل.. ريان ذهب.. ريان
أتى.. أكره ريان.. أحب ريان
لكم أصبحت تكره هذا الاسم.. فكل الكون أصبح يدور حوله

إلى أن حل ذلك المساء الذي لن تنساه لمياء ما حبيت
قرعت جرس الباب لمنزل مشاعل.. ففتحت لها الخادمة وقالت بأن مشاعل ووالدتها ليستا في المنزل
استغربت لمياء.. فاتصلت بمشاعل لتعرف أين هي
لم ترد إلا على الاتصال الثاني
- ألو.. مشاعل أين أنت؟؟... أنا في منزلك
جاءها صوت مشاعل خافتاً ضعيفاً وهي تقول
- أنا في الطريق مع أمي.. أرجوك انتظريني قليلاً.. خمس دقائق وسنصل
ابتسمت لمياء رغم قلقها وقالت
- حسناً سأصعد إلى غرفتك

جلست في غرفة مشاعل لعدة دقائق.. حتى سمعت صوت خطوات على درج المنزل.. وما أن فتحت باب
الغرفة حتى ارتمت مشاعل في حضنها.. وهي تبكي
تفاجأت لمياء بحالة صديقتها.. فالبارحة كانت بخير.. ما بها
حاولت أن ترفع رأسها عن صدرها ولكنها كانت تزيد من بكائها أكثر
فجأة ظهرت والدة مشاعل عند باب الغرفة وقالت للمياء

- تستحق كل ما حدث لها.. أُلصقت العار باسم عائلتها.. وأنت صديقتها ألم تنصحيها؟؟.. ألم تعقليها؟؟..
إن كنت صديقة جيدة.. ما فعلت ما فعلته اليوم
وذهبت عنهما
جنت لمياء.. وأمسكت وجه صديقتها بكفيها ورفعته إلى عينيها وصرخت فيها
- ماذا فعلت؟؟.. ماذا فعلت؟؟
زادت الدموع في عيني مشاعل.. ولم تقوَ الحديث.. إلا أنها همست من بين دموعها بكلمة واحدة فهمت منها
لمياء كل شيء
- ريان
رفعت لمياء رأسها إلى السماء.. لماذا يا مشاعل؟؟.. يا مجنونة.. يا غبية.. ألا تعلمين عواقب أفعالك هذه؟؟
ولكن لمياء لم تقل شيئاً من أفكارها.. حتى تهدأ صديقتها وتخبرها بما حدث بالتفصيل الممل
جلستا.. لما بدى للمياء أنه دهر.. على فراش مشاعل وهي بين أحضان صديقتها.. تبكي تارة.. ثم تهدأ..
إلى أن شعرت لمياء أن الأمر قد زاد عن حده.. فقالت بحزم
- مشاعل.. توقفي عن البكاء.. وقولي لي ما الذي حدث
رفعت مشاعل نفسها.. ونظرت إليها بعينين محمرتين.. منتفختين من كثرة البكاء.. ثم قالت بصوت ضعيف
- اتصل بي ريان هذا الصباح.. وقال لي بأن لديه مفاجأة يريد أن يريني إياها.. قلت لا أقدر.. إلا أنه أصر
إلا أن تكون اليوم.. فقبلت.. وأخبرت أمي أنك ستحضرين اليوم.. وأريد الذهاب إلى الدانوب لأشتري بعض
الطويات والتسالي
سكنت قليلاً.. لتمسح دموعه فرت من مقلتيها.. وتابعت
- وصلت إلى الدانوب.. وانتظرت ريان عند المخبز.. لنخرج سوياً.. وصل ريان وأمسك بيدي.. وسرنا سوياً
إلى المخرج لنركب سيارته ليريني مفاجأته.. وما أو وصلنا إلى البوابة.. حتى وقف وجهاً لوجه مع.. مع
وبدأت تبكي من جديد.. عندها هزتها لمياء.. وصرخت
- من؟؟... من؟؟
هزت مشاعل رأسها وكأنها تريد إبعاد تلك اللحظة من مخيلتها.. ولكن لمياء أصرت
- مشاعل.. من رأكما؟؟
رفعت مشاعل عينيها وقالت
- خالد.. ابن خالتي ومعه أخي محمد
يا إلهي.. خالد.. ابن خالتها الذي كان ينوي خطبتها.. ومعه أخاها العصبي المجنون محمد.. يا ويلتاه
تابعت مشاعل لتقطع حبل أفكار لمياء وقالت
- جرتي محمد من يدي ودفعني بعيداً عنهم.. وأخذ هو وخالد يضربان ريان.. أه.. حبيبي ريان.. ضرباه
بوحشية.. ثم ما لبث أن اتصل محمد بأبي.. الذي حضر مع أمي.. وأخذاني إلى الاستراحة لألا تعلم عماتي
بما حدث
تذكرت لمياء أن عمها مشاعل أتتا من الرياض زيارة لمدة أسبوع.. وتسكنان هنا في المنزل
سكنت مشاعل عن الكلام.. ولم تدري لمياء ماذا تقول؟؟.. أتواسيها؟؟.. أم تفرعها؟؟.. أتغضب؟؟.. أم
تعاتبها؟؟.. لم تكن تعرف ما هو المتوقع منها أن تفعل
فلم تستطع إلا مد ذراعيها من جديد.. لتحيط بهما صديقتها.. وتهدئ من روعها
هدأت مشاعل.. وعم السكون أرجاء الغرفة
رفع أذان المغرب.. فقامت بها لمياء وصلتا جماعة
وما أن سلمت لمياء.. حتى دخلت والدة مشاعل وقالت وهي تنظر إلى ابنتها شزراً
- منذ الآن.. أنت خطيبة خالد.. أتفهمين؟
وأغلقت الباب بقوة وخرجت
بكت مشاعل على سجادة صلاتها.. ولمياء في موقف لا تحسد عليه
ألم تكن والدة مشاعل رافضة لخالد.. لسمعته السيئة؟؟.. ألم يحاول خطبتها مرة بعد مرة.. ويعود
خائباً؟؟.. ألم يقل والد مشاعل مرة أن ابنته ما زلت صغيرة على الزواج.. إلهي ما زالت في السادسة عشر..
ما زالت صغيرة

ولكن ما أن سمعت لمياء صوت الإمام يقرأ القرآن من المسجد القريب.. حتى اقتربت من صديقتها وقالت لها بكل حنان

- مشاعل.. اهدئي أرجوك.. ما حصل اليوم لهو شيء بسيط أمام ما قد فعلته.. ولا تعلمين إن كانت خطبتك لخالد هي خير لك.. فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز { وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم }.. ربما كان خير لك.. فسبحان الله من بين كل البشر لم يكن هناك إلا خالد ومحمد.. تخيلي لو كان أباكي من رآك هناك بعينه.. تمسكين يدي..... وسكتت لم ترد أن تكمل فهي لم تستطع تحمل الفكرة أيضاً

ولكنها قالت

- عزيزتي.. لربما كان ما حدث رسالة من رب العالمين أن سعادتك ليست مع ذاك أل..... بل مع خالد... وحاولت تلطيف الأجواء قليلاً فتابع

- ثم ألم تقولي لي بأن خالد هو أوسم أبناء العائلة؟؟.. بعينه الخضراء وبشرته الحنطية.. وطوله الفارع.. رغم أنه للأسف سيصبح مدرس.. إلا أن شكله يغطي نقصان عقله وغباءه عندها ضحكت مشاعل.. وحضنت صديقتها بكل قوتها.. كيف كانت لتعايش هذه المصيبة بدون لميتها معها.. فقالت

- لميتي.. احبك يا أغلى صديقة في الكون

ابتسمت لمياء وأخذت تمسح بكفها على رأس صديقتها

#####

الجزء الثاني

سارت دفعة الأيام بروتينية قاتله.. ومع اقتراب امتحانات الفصل الدراسي الأول.. زادت الضغوط على لمياء.. ولكن عزاءها الوحيد كانت لحظات جلساتها الأسبوعية مع مشاعل
تقبلت مشاعل خطبتها لخالد شيئاً فشيئاً.. وأصبحت تحاول التقرب منه لتعرف من يكون.. كل ما كانت تعرفه أنه كان لعوباً.. مهملاً.. يدرس في كلية المعلمين.. لأنه فشل في دخول الجامعة.. كان زير نساء.. فلم يدع فتاة في جدة إلا وعرفها.. كانت سمعته على كل لسان.. خالد الشاب الطويل ذا العينان الخضراوان كان والداها رافضان لأي علاقة بينهما قبل الملكة.. فكيف يكلمها وهو محرم عليها.. ولكن خالد كان يريد أن يتعرف على خطيبته.. كما قال لها مره.. فاتفق مع أخته وأخذ رقم جوال مشاعل.. فبدأت رحلت الرسائل اللامنتهية بينهما.. حتى لاحظ والدا مشاعل.. فسمحا لها بالرسائل فقط
كان خالد يغزل من كلماته حريراً يداعب أذناها.. ويقول كلمات لم تكن تعرف وجودها في القاموس.. كان محتالاً.. يعرف كل خدعة في عالم الغراميات.. أغراها أكثر وأكثر.. حتى استطاع جعلها تكلمه ليل نهار لم تكن لمياء تعرف شيئاً عما كان يدور بينهما.. حتى جاء ذلك اليوم
كانت مشاعل تتكلم مع خالد.. وفجأة دخلت عليها لمياء.. عرفت على الفور أن صديقتها تكلم شاباً.. لم تقل شيئاً وانتظرت حتى أنهت مكالمتها
عندها قالت مشاعل مدافعة قبل أن تنبس لمياء بكلمة
- والله والله.. لم يكن إلا خالد.. أعترف لم أستطع تحمل عدم سماعي لصوته.. أصبحت أفكر فيه ليل نهار.. وصوته العذب القاتل.. أآآه يا لمياء.. أعتقد أنني أحبه
نظرت لمياء إلى عينيها وقالت
- مشاعل.. هل أنت بكامل عقلك؟؟.. أيعلم أهلك أنك تكلمينه؟؟.. ألم يكفيك ما حدث لك؟
امتلات عينا مشاعل بالدموع.. وقالت
- أنت مثل الجميع.. لا تفهمين.. هذا الذي أكله هو خطيبي.. وأحبه.. وسيكون زوجي متى ما أنهى دراسته حاولت لمياء أن تقنعها بخطأ ما كانت تفعله ولكن ما أن قالت
- ولكن... حتى قاطعتها مشاعل.. وقالت
- إن كنت صديقتي وتحبينني.. فاتركيني أتحدث معه كما أريد
تنهدت لمياء بيبأس وخرجت من الغرفة لتترك صديقتها إلى عالمها الخيالي.. مع خالد
#####

ها قد حلت إجازة نصف العام.. أحست لمياء بفرحة غريبة.. بقي ثلاثة أشهر لتتخرج.. ثلاثة أشهر.. كانت سعيدة بمعنى الكلمة.. وتريد أن تحتفل بنصف تخرجها مع صديقاتها

كانت قد غيرت ثيابها.. وأخذت تبحث عن حذاءها الوردى لتلبسه.. فجأة يرن جوالها
- ألو

صوت مشاعل الباكي على الطرف الآخر

- إهـى إهـى إهـى.. لمياء.. أنقذيني.. أكرهه.. أكرهه

فجأة.. يرن جرس الباب

تلقت لمياء حولها.. الجميع موجودات.. من دعت عبير أيضاً؟

رفعت عينها ما أن وصلت الزائرة إلى مدخل الصالون

إنها أمها!!!!!!

ما الذي جاء بها

ودون أن تسأل.. وجدت نفسها بين أحضانها.. وهي تقول لها

- مبروووووووك يا ابنتي.. لقد نجحت.. وبمجموع رائع.. 70.98 %

لم تستوعب لمياء كلمات أمها مباشرة.. حتى هزتها إحدى قريباتها لتبارك لها

ابتسمت من كل قلبها.. والفرحة لم تكن تسعها.. تعبها لم يذهب سداً.. سهرها الليالي ومذاكرتها..

واجتهادها.. كلها أثمرت

سلم عليها الجميع.. حتى وصل الدور لعبير.. نظرت إليها عبير بنظرات غريبة.. لم تفهما على الفور.. ولكنها

أبعدتها عن أفكارها لتسعد بهذه اللحظة.. ولا تريد لأي شيء أن يكدرها

#####

أقام والد لمياء حفلاً كبيراً بمناسبة نجاح ابنته الوحيدة من الثانوية.. ودعا إليه كل أفراد العائلة

هلت الهدايا على لمياء من كل حدب وصوب.. الجميع يبارك لها.. وكيف لا وهي من رفع رأس العائلة

بمجموعها الكبيرة

توقع الجميع منها أن تتقدم لكلية الطب.. ولكنها رفضت.. لا تحب الطب ولا الأطباء ولا المستشفيات.. قررت

أن تدخل إحدى الكليات الخاصة وتدرس تصميم جرافيكس.. كان تحب الفن والإبداع.. كان ترسم وتعبر

عما بداخلها بفرشاتها وتصوراتها الغريبة

حاول الجميع إثنائها عن قرارها.. حتى والدها.. ولكنها رفضت.. فهذا هو مستقبلها

كانت النساء مجتمعات في الصالون الداخلي للمنزل.. والرجال في الملحق الخارجي

خرجت لمياء متوجهة نحو المطبخ الخارجي لتحضّر دلال جديدة للقهوة بدل التي قد فرغت في الداخل.. وفي

طريقها صادفتها مرآة معلقة على الحائط.. توقفت للحظات لتتنظر إلى شكلها الليلة

كانت تلبس بلوزة لؤلؤية اللون.. أكامها تتدلى من على كتفها بعشوائية ناعمة.. وبنطلون من الجينز

الكحلي الغامق.. وصندل أسود ذا فص لامع في مقدمته

رفعت شعرها على شكل ذيل حصان مرتب.. وعلى أذنيها ليست أقراطاً براقة كريستالية.. لم ترسم سوى

خط كحل نحيف فوق عينيها.. وطلت شفرتها بلمع وردي لذيذ.. ومسحت على وجنتيها أحمر خدود وردي

فاتح.. ليعطيها لمسة طبيعية

تابعت خطواتها بعد أن ابتسمت لمظهرها.. وما أن خرجت من الباب الخلفي.. حتى سمعت ضحكة غريبة

تتبع مصدر الصوت.. فرأتها

كانت عبير مسندة ظهرها على الجدار.. وأمامها يقف شاب طويل ظهره للمياء.. لم تتعرف عليه

ولكن عبير كانت تضحك بغنج ودلال على شيء قد قاله الشاب.. اقتربت أكثر.. يا إلهي إن رأى والدها هذا

المنظر سيجن جنونه.. وفي منزله أيضاً.. ستموتين يا عبير

اقتربت وما أن أصبحت تحت مرمى نظر عبير.. تنحنحت

تفاجأت عبير لرؤيتها.. فقالت وهي تضع كفيها على صدرها

- أووه هذه أنت يا لمياء.. أفزعتني.. هيا اذهبي.. أريد أن أكمل حديثي مع طلال

وما أن قالت كلمة لمياء.. حتى التفّت الشاب.. وفي نفس الوقت وجهت لمياء ناظرها إليه.. وقالت موجّهة

حديثها لعبير

- أهأااا.. إذن هذا هو طلال الذي تتحدثين عنه ليل نهار.. ألا تستحين؟؟.. في منزل عمك تقيمين موعداً

غرامياً؟؟.. وأنت يا هذا ألا تستحي؟؟.. ألا تعلم أن للبيوت حرّامات؟؟ إن أردت فعل شيء كهذا فافعله في

الشارع وليس في منزلنا

ضحكت عبير على كلامها وقالت بسخرية

- وأنت يا صاحبة الأصول والآداب.. كيف تفسرين علاقتك مع أصدقائك في أمريكا.. أم أن في أمريكا كل

شيء يجوز وهنا لا؟؟.. ما هذا النفاق يا ابنة أمريكا؟؟

لم تتحمل لمياء سخريتها.. وكيف تشبه علاقتها البريئة بأصدقائها هناك.. بما تفعله هي هنا؟؟... على الأقل هناك الكل يعلم بما يحدث .. وليس كما هي الآن تتخفى خلف الأسوار والبيوت خوفاً من أن يراها أحد.. اقتربت منها بخطوات وثيقة.. وصفعتها على خدها الأيمن .. وأمسكتها من ذراعها لتدخلها إلى المنزل لم تنتبه لمياء إلى أنها لم تكن تلبس حجاباً.. وأن طلال كان يمتع عينيه بمراقبتها.. ولكنه ما أن رأى صفعتها.. حتى انسحب من الموقف وعاد إلى الملحق

دفعت عبير نحو دورة المياه لترتب من شكلها قبل أن تدخل مرة أخرى.. وقالت لها - لأنك ضيفة أبي فلن أطردك.. ولكن إن أمسكت بك تفعلين ما تفعلين مرة أخرى في أي مكان يخصني.. فستندمين.. أفهمت؟؟
وخرجت قبل أن تسمع ما تمت به عبير
- بل أنت التي ستندمين

#####

سارت إجراءات انتسابها لكلية دار الحكمة بيسر وسهولة.. فمجموعها أعطاهها ميزة القبول الفوري.. بعد أن اجتازت اختبار تحديد مستوى اللغة الإنجليزية.. بدأت الإجازة الفعلية.. بملها ورتابتها إلى أن حل ذلك الصباح الحار
خرجت لمياء إلى البنك لتفتح حساب لها.. وصلت إلى الفرع المطل على الشارع العام الهادي.. فاليوم هو أول يوم في شهر يوليو.. بقي على بداية الدراسة شهرين.. والناس إما نيام أو في أعمالهم أوقف السائق السيارة أمام الباب الجانبي المؤدي لفرع السيدات.. نزلت.. وصعدت إلى الدور الأول.. استقبلتها إحدى الموظفات بابتسامة.. وقالت

- مرحباً.. بماذا أستطيع خدمتك؟
ابتسمت لمياء بالمقابل وقالت
- أريد أن أفتح حساباً
تغير وجه الموظفة.. ولكنها ابتسمت بإحراج
- نعتذر عزيزتي فالشبكة لدينا معطلة اليوم.. تستطيعين زيارتنا في الغد.. وإن شاء الله تكون المشكلة قد حلت

لم تكن لمياء تستطيع الانتظار.. فغداً سيسافرون إلى إيطاليا.. وهي تحتاج حسابها هناك.. فقالت للموظفة - ولكنني أحتاج أن أفتحه اليوم.. فأنا مسافرة في الغد.. أكل فروعكم لديها نفس المشكلة؟
هزت الموظفة رأسها نافية وقالت

- لا يا سيدتي.. فقط عندنا هنا.. ولكن إن أردتي فالشبكة تعمل في الأسفل عند فرع الرجال فكرت لمياء قليلاً.. لم تدخل يوماً فرع الرجال.. وهناك فرع آخر للسيدات ولكنه بعيد نوعاً ما ابتسمت للموظفة وشكرتها.. وتوجهت نحو الباب
فجأة يرن هاتفها الجوال
- ألو

سمعت صوت أمها وهي تتحدث بسرعة

- لمياء أين أنت؟

- أنا في البنك

- وهل انتهيت؟

- لا فالشبكة لا تعمل هنا.. يجب أن أذهب إلى فرع آخر.. أو أنزل إلى فرع الرجال

- حسناً انزلي إلى فرع الرجال.. فلا وقت لديك للذهاب إلى مكان آخر.. فأنا أحتاج السائق بعد نصف ساعة

تنهدت لمياء بغضب.. فهي لا تحب مخالطة الرجال هنا.. فهم بلا ذوق.. يعاملونها وكأنها كائن من عالم آخر.. أو كأنها من ممتلكاتهم الخاصة

ردت على أمها بتضجر

- حسناً سأنزل

التفتت نحو الموظفة من جديد وسألتها

- سأنزل إلى فرع الرجال.. فهلا أخبرتني إلى من أتوجه؟

ابتسمت الموظفة.. وقالت

- إلى الأستاذ عبد الله.. هو سيفيدك.. ونعتذر مرة أخرى عن الإزعاج

ابتسمت لمياء مجاملة وخرجت

دخلت إلى فرع الرجال.. فاستقبلها ذلك الخليط من روائح العطور الرجالية الثقيلة وأدخنة السجائر.. كحت باستياء.. لماذا يخنقون الناس بروائحهم المرفقة.. إن أرادوا قتل أنفسهم فليقتلواها.. ولكن لما يضررون باقي خلق الله

وما أن وطئت قدماها داخل الفرع.. إلا وكل الموظفون والعملاء ينظرون إليها

ابتسمت لنفسها.. فمن المؤكد أنهم يفكرون.. ما الذي جاء بهذا الكائن الفضائي إلى عالمنا.. ومرت لحظات محرجة على لمياء.. فالجميع ينظر إليها دون حراك.. حتى تقدم منها موظف ذا ابتسامة طفولية.. يلبس ثوباً وشماغاً.. وعلى جيبه العلوي بطاقته.. غازي يوسف

قال وهو يبتسم عندما اقترب منها

- أهلا يا أنسة.. كيف أخدمك؟

ابتسمت لمياء بثقة وقالت

- أريد الأستاذ عبد الله.. فأنا أريد أن أفتح حساب وفرع السيدات أرسلني إلى هنا

هز غازي رأسه.. وأشار لها أن تتبعه

- من هنا يا أنستي

أدخلها إلى جزء معزول نوعاً ما.. وبدا لها أنه لكبار العملاء.. فلون الجدار مختلف عن باقي الفرع.. ورائحة البخور الجميلة تملأ المكان.. فيه ثلاثة مكاتب متباعدة.. وأربع أرائك مفردة مواجهة لها في المنتصف

سار غازي نحو أول موظف وهمس في أذنه

ابتسم الموظف وقال لها

- أهلا يا أنسة أنا عبد الله.. تفضلي وارتاحي

وأشار نحو الكرسي أمام مكتبه

جلست لمياء بهدوء.. فسألها

- في البداية ماذا تشربين أنستي؟

ابتسمت وقالت بجدية

- شكرا لا شيء.. فقط أريد أن أفتح حساباً لو تسمح

ابتسم عبد الله لجديتها وقال

- أكيد.. فالفرع فرعك.. وضحك ضحكة مزعجة

لم يعجبها هذا الرجل.. فهو من أولئك الذين يرون أن كل النساء سواء.. ومن ممتلكاته

وما أن بدأ يخرج الأوراق من درجه حتى سمعوا صوتاً جهورياً يسلم على الجميع.. ودخل رجل يلبس بشتاً أسوداً إلى الغرفة

قام عبد الله من مكانه ما أن رآه.. وتوجه نحوه ليسلم عليه.. أشار إليه أن يستريح في إحدى الغرف

الخاصة.. وعاد إليها.. وقال معتذراً

- أعذر يا أنستي.. فسأحوك إلى زميلي.. فهذا العميل من أكبر العملاء لدينا

ابتسمت لمياء.. وهي مقهورة.. لأنه يلبس بشتاً أسوداً وذا صوت جهوري.. فكل الأرض تقف له.. وأنا التي

سنتقتلني أُمي إن تأخر عليها السائق.. فلأذهب إلى الجحيم

أشار عبد الله نحو أقصى مكتب في الغرفة.. وقال

- الأستاذ أحمد سيساعدك

التفتت نحو الأستاذ أحمد.. وجدته ممسكاً سماعة الهاتف.. ويتحدث كما بدا لها.. بجدية كبيرة.. وهو مقطب

حاجبيه.. اقتربت منه.. وما أن رآها حتى وضع السماعة مكانه.. وابتسم ابتسامة صغيرة.. ما لبثت أن

اختفت

وقف وأشار نحو الكرسي

- تفضلي يا أنسة
جلست وهي تدعو الله أن يكون هذا آخر كرسي تجلس عليه هنا
أخرج الأوراق من درجه.. ودون أي مقدمات قال
- عبد الله يقول بأنك تريدين فتح حساب.. أي نوع تريدين.. جاري أم توفير؟
استغربت طريقته معها.. فلم يبتسم كالباقيين.. لربما كان متزوجاً.. أو لا يحب النساء؟؟
قالت وهي محتارة
- بصراحة لا أعرف الفرق بينهما
قال - لماذا تريدين هذا الحساب؟.. ألك تعاملات بنكية كبيرة؟.. أم مجرد حساب لتضعي نقودك فيه؟
قالت - لأضع نقودي فيه وأسحبها إن أردت فقط
أوماً برأسه وكأنه فهم ما تريد.. وقال
- إذا سنفتح لك حساب توفير.. فهو الأفضل في حالتك
ابتسمت لمياء
بعدها بدأ يسألها عن معلوماتها الشخصية.. وطلب منها بطاقة الهوية
ثم قال - كم رقم هاتفك؟
استغربت لمياء سؤاله.. وبدأ الدم يغلي داخلها.. أطلب رقمي.. لماذا؟.. ما هذه الوقاحة؟
وما أن فتحت فمها لتقرعه بكلمتين جميلتين على وقاحته
حتى رأى أحمد الغضب يتطاير من عينيها.. فابتسم وقاطعها
- الرقم ليس لي ولكن للبنك.. فقد يحتاجه إذا طرأ شيء ما
احمر وجه لمياء خجلاً.. لماذا تفكر بهذه الطريقة؟؟... لأنه لم يعطها اهتماماً كالباقيين؟؟
اتسعت ابتسامته.. وقال
- يبدو بأنني قد أعطيتك انطباعاً خاطئاً عني.. فأنا أعتذر إن بدى مني تصرف سيء
اتسعت عيناها بتعجب.. أيعتذر؟؟ لماذا؟؟.. لم يفعل شيئاً.. أنا التي فكرت بتلك الأفكار.. وهو لم يكن إلا
مؤدباً جدياً معي
مرت لحظات صمت بينهما.. وأحمد مشغول بما بين يديه.. حتى مد لها الأوراق لتوقع عليها
- هنا.. وهنا.. وهنا.. وهنا.. وهنا
أه ما أكثر التواقيع التي يريدونها
طلب منها المبلغ الذي سنفتح به حسابها وقام من مكانه ليودعه لها
راقبته من مكانها.. كان طويلاً جداً.. ممتلئ الجسم.. فاتح البشرة.. كان الجميع يبتسم له إن مر بجانبهم..
حتى العملاء كانوا يحيونه
بعد عدة دقائق عاد ومعه بطاقتها.. وإيصال الإيداع
طلب منها اختيار أربعة أرقام سرية.. فأدخلتها في الجهاز الذي بيده
عندها قال لها وهو يسلمها بطاقتها والإيصال
- مبروك.. ها قد فتح الحساب.. وأعطاه بعض المنشورات لتعرف منها خدمات الصراف الآلي
قامت من مكانها.. فقام من مكانه معها.. فشكرته وودعته
ابتسم لها قبل أن تخرج.. ثم عاد إلى مكتبه
مرت صورته في بالها وهي في طريق العودة إلى المنزل.. ولكنها لم تعط الأمر أهمية.. فتناستته وأخذت
تفكر بأغراضها التي ستأخذها.. فهي لا تريد نسيان شيء ما
#

عادت من إيطاليا محملة بالهدايا.. وبملابس تكفي لدولاب كامل.. من قمصان.. وتنانير.. وأحذية..
وحقائب.. من جميع الألوان والأشكال.. كيف لا والجامعة ستبدأ في الغد.. أصبحت لمياء ابنة الجامعة.. كم
هي فرحة ومسرورة.. وأخيراً انتهت أيام المدرسة المملة.. والروتين اليومي القاتل.. في الغد ستبدأ حياة
جديدة.. حياة الفتاة الجامعية

دقت ساعتها معلنة وصول الصباح.. وصباح أول يوم جامعي

قامت من فراشها بانتعاش وسعادة.. غسلت وجهها وغيرت ثيابها.. وخرجت لتفطر
لم تجد أي من والديها.. ومنذ متى تجدهما على طاولة الإفطار
خرجت وفي قلبها حماسة
وصلت إلى المبنى الجامعي.. دخلت بعد أن سمت باسم الله
استقبلها بهو كبير.. وعلى يمينها ممر وعلى يسارها مطعم الجامعة
بحثت عن فصلها الدراسي حتى وجدته
دخلت وقالت بابتسامة كبيرة
- السلام عليكم

وجدت في الفصل خمس فتيات.. كل واحدة مع صديقتها تتحدث إلا تلك التي تجلس في أقصى اليمين
توجهت إليها واستأذنتها للجلوس بجانبها
مدت يدها لتصافحها
- مرحباً.. أنا لمياء ليث
ابتسمت الفتاة وقالت
- أهلاً أنا لارا وليد
وما لبثتا إلا أن أصبحتا صديقتين
ولحسن حظهما.. كانتا في نفس مستوى اللغة الإنجليزية
#####

كان يومها مليء بالأحداث لبكرة أبيه.. فمنذ استيقاظها في السادسة صباحاً وهي لم تسترح لخمس دقائق
متواصلة.. فمن ركضها من محاضرة إلى أخرى.. ثم زيارتها لزوجة خالها مباشرة بعد الجامعة.. ثم إلى
دورانها في الأسواق لتجد فستاناً يليق بالحفل الساهر الذي دعيت إليه الأسبوع القادم.. نظرت إلى ساعتها
قبل أن تضع رأسها على الوسادة
الواحدة وخمس دقائق من بعد منتصف الليل
تهتدت بتعب وإجهاد.. وتركت العنان لسلطان النوم أن يحتلها

تحركت بانزعاج في نومها.. وهي تشعر باهتزاز بجانبها
فتحت عينيها وهي لاتزال نصف نائمة.. ووجدت جوالها ينام بجانبها وهو يومض في الظلام.. لم تنظر إلى
رقم المتصل.. بل ردت مباشرة
قالت وبصوت يملؤه النعاس
- ألو

لم يرد الطرف الآخر
فقالت وهي تغضب عينيها على ألا تغفو مجدداً
- ألو.. ألو
عندها رد عليها صوت ذكوري أجش
- ألو.. أعتذر عن الإزعاج أختي يبدو أنني أخطأت الرقم
تمتمت بلا بأس ثم أغلقت الخط ورمت الجوال وعادت إلى النوم
لم تكد تمر لحظات قليلة حتى عاد الجهاز اللعين للاهتزاز والوميض
كانت ستقفل الخط في وجهه ولكن شيئاً ما جعلها ترد..

- ألو
- أعتذر جداً أختي.. ولكن أنا متأكد بأن هذا رقم صديقي
ألا يفهم هذا الأبله
- لا ليس رقم صديقك
- حسناً.. أنا أسف بشدة على إزعاجي.. ويبدو أنني قد أيقظتك من نومك الهانئ
أجل يبدو كذلك.. كادت أن تغلق الخط ولكنه قال
- ولكني الآن على الطريق أت من سفر.. وأود لو تحدثنا قليلاً

ماذا يريد هذا!!!

رفعت رأسها لتتنظر إلى ساعتها

الرابعة والنصف... يا إلهي!!!!... لم أنم إلا أربع ساعات.. وهذا يريد الحديث.. تنهدت - حسناً.. ما دمت قد استيقظت وطار النوم من عيني فلا بأس.. حسناً من أين أنت أت؟

- من لبنان.. وأنا الآن في الطريق بين المدينة المنورة وجده

- أتيت كل هذه المسافة بالسيارة؟

- أجل

- أم حسناً ما هو اسمك الكريم

- اسمي أحمد.. وأنت؟

- اسمي لمياء

- تشرفت بمعرفتك لمياء

تحدثنا قليلاً ثم فجأة قال لها

- لمياء.. ما رأيك أن أقدم لك كرت الصداقة

استغربت.. كرت الصداقة؟؟

- أنقصد أن نكون صديقين؟؟

- أجل

فكرت قليلاً ما دمنا سنكون أصدقاء.. فلا بأس

- حسناً أنا موافقة أستاذي

وطال الحديث بينهما.. ولمياء لا تعرف إلى أين سيؤدي هذا الحديث الصباحي

حتى أنهاء أحمد بقوله

- إذن أودعك الآن.. فقد أخذت من وقتك الكثير.. وأتمنى أن أجد اتصالاً منك عندما تستيقظين

أغلقت لمياء جوالها.. وهي تفكر أنا وهو صديقين؟؟ أسلوبه غريب جداً.. في كلامه دبلوماسية عالية.. لم

تستطع التفكير أكثر فما عاد السلطان من جديد.. فاستسلمت له

استيقظت عند الثانية عشرة ظهراً.. وتذكر القليل مما حدث البارحة.. تذكر بأن شخصاً ما.. اسمه أحمد..

أتصل بها وأخذوا يتحدثون.. فيما يتحدثون؟؟.. لا تذكر.. ولكنها تذكر أنه في طريق العودة.. أمسكت

جوالها واتصلت به دون أن تفكر مرتين بما كانت تفعله.. وصلت إلى مسمعتها تلك الرسالة المزعجة

- عفوا إن الهاتف المطلوب لا يمكن الاتصال به الآن.. نرجو معاودة الاتصال في وقت لاحق

لم تعط الأمر أهمية كبيرة.. فرمت جوالها على فراشها وخرجت من غرفتها

رفع أذان العصر قبل نصف ساعة

دخلت إلى غرفتها.. وصلت العصر.. ثم وجهت انتباهها لجوالها.. وجدت اتصالاً من رقم غريب.. بحثت من

بين أرقامها ووجدته رقم أحمد.. صديق البارحة.. عاودت الاتصال به فرد بعد الرنة الثالثة بصوته الأجرس

- أهلاً بلمياء

تخيلت ابتسامة عريضة على وجهه لا تدري لما.. ولكنها ردت بنفس النبرة

- أهلاً بأحمد

عاتبها قليلاً

- لم تتصلي بي.. أم لم يكن يهمك إن وصلت بالسلامة أم لا

استغربت اهتمامه المفاجئ.. فدافعت عن نفسها

- لا فقد اتصلت بك وكان هاتفك مقفلاً

ضحك بضحكة جهورية جذبتها

- أجل فقد فرغت بطاريته عند الظهر تقريباً.. سامحيني تلك غلطتي

ابتسمت

وتحدثنا قليلاً.. ثم اتفقا على مكالمة أخرى لاحقاً

#####

الجزء الثالث

أصبح أحمد ولياء يتكلمان كل ليلة تقريباً.. في كل شيء
كانت تدوم أحاديثهما لساعات.. وكل واحد يدلوه بدلوه في الموضوع الذي يتحدثون فيه
لم يخرج أحمد يوماً في أحاديثه عن حدود الأدب واللباقة
ولكنه كان يناديها باسم غريب حين يحدثها

خرجت من محاضرتها وقد وصل الملل أوجه في قلبها.. رفعت جوالها.. فخطر على بالها.. أحمد
اتصلت به

- ألو

- أهلا بابا.. كيف حالك؟؟

كان يسميها بابا.. لا تدري إن كان يستصغرها به.. أم هو طبعه
فسألته

- لماذا تسميني بابا؟.. أتراني صغيرة إلى هذا الحد؟

ضحك ضحكته الساحرة وقال

- لا يا عزيزتي أنا أقول بابا لمن يعز علي.. ويهمني.. وليس كل من أحدثه
ابتسمت.. فنبرة صوته وحدها أفنعتها

ولكنها اعترفت لنفسها.. تحبها منه.. لا تدري لما.. ولكنها تحبها

كان يكلمها دائماً من مكتبه أثناء النهار.. ويقول لها أنه يتذكرها في عمله.. كانت تسمع كيف يتعامل مع
زملائه.. وكيف يدير أموره

قال له بأنه يعمل موظفاً في بنك.. ولكن لم يقل في أي بنك هو

كانت تضحك كثيراً وتفرح كثيراً باتصالاته.. وكانت تشعر بشعور غريب حين تسمع صوته

حتى أتى ذلك اليوم الذي طلب فيه لقاءها.. كانت أول مرة يطلب شيئاً كهذا.. وافقت دون تردد.. فكم من
مرة تخيلت شكله؟؟.. كانت تريد إكمال صورته في عقلها

صديقها أحمد.. صوتاً وشكلاً

لم يطلب منها لقاءً في مطعم أو في مقهى.. أو حتى في مكان خاص.. لا.. بل ترك لها حرية اختيار المكان
والزمان

وفي يوم كانت في طريقها إلى البوابة لتعود إلى المنزل.. فاستوقفتها لارا
ابتسمت لها وقالت
- ألم تذهبي بعد يا لارا؟
ابتسمت لارا وقالت
- لا فيبدو أن السائق سيأخر كثيراً
نظرت لمياء إلى ساعتها.. لزال الوقت مبكراً على عودة أمي من عملها
فقالت
- لما لا تأتيين معي أوصلك لمنزلك
تفاجأت لارا.. واحمر وجهها.. فهي لا تريد أن تثقل على صديقتها وقالت
- لا داعي.. فالسائق سيأتي
رفعت لمياء حاجبها وقالت
- ومتى سيأتي؟
ابتسمت لارا بإحراج
- قال عند الثانية والنصف
هزت لمياء رأسها
- لا ستأتين معي.. الساعة الآن الواحدة إلا ربع.. ستنتظرين لساعتين تقريباً؟
حاولت لارا أن ترفض.. ولكن إصرار لمياء أجبرها على القبول
ركبتا السيارة.. ووجهت لمياء سائقها إلى منزل لارا
وما أن اقتربتا من منزلها.. حتى رن جوال لمياء
كان احمد
- أهلا صغيرتي.. أين أنت؟
- أنا في طريقي إلى المنزل.. ولكني سأوصل صديقتي أولاً
- حسناً.. وأين منزل صديقتك؟
- تسكن في حي الأندلس
- أهـا.. انه قريب من البنك الذي أعمل فيه
لمعة فكرة في رأس لمياء فقالت
- أحمد.. ما رأيك أنا آتي إلى فرعكم.. وأقف عند صراف النقود.. وأنــــ
قاطعها أحمد
- أجل تعالي وأنا آتي إليك عنده
- حسناً أعطني دقائق قليلة وأصل إليك
أغلقت الخط مبتسمة وهي تشعر أن صاحبة العينين اللتين تراقبانها ستأكلها
وما أن التفتت نحوها حتى انفجرت لارا
- ستلتقين به.. اليوم؟؟... وبشكلك هذا
ضحكت لمياء
- وما به شكلي؟؟
رفعت لارا حاجبها وقالت
- لا شيء.. شكلك طبيعي.. ولكن ألم تقولي أنه لم يطلب لقاءك قط؟
- بلا ولكنه طلبه في آخر مرة تحدثنا.. لم يضغط علي وترك لي حرة الاختيار
تنهدت لارا وقالت
- ولكن انتبهني لنفسك
ابتسمت لمياء بثقة
- أكيد

نزلت لارا عند بوابة منزلها.. وهي تعيد نصائحها لصديقتها.. انتبهي لنفسك.. لا تدعيه يأخذك إلى أي مكان.. لا .. ولا .. ولا .. ولا
ابتسمت لها لمياء ولوحت لها وهي تغادر
وجهت سائقها إلى البنك
نزلت إلى غرفة الصراف.. وعند بابه استقبلها
وما أن رأته حتى تذكرت
إنه هو.. هو ذلك الموظف الغريب الذي فتح لي حسابي!!!!
لم تعرف أتبتسم أم تغضب.. فهذا هو
قررت أن تبتسم.. فابتسمت له
فتح لها الباب فدخلت
من شدة ارتباكها لم تستطع النظر إليه
كان طويلاً جداً.. ضخماً البنية.. ممتلئ الجسم
كان فاتح البشرة.. ذا حاجبان أسودان وشارب كثيف مرسوم أسود
كان يقف على بعد خطوات صغيرة عنها.. فشعرت أنها لا شيء بجانبه.. فهي صغيرة الحجم مقارنة به
لا تدري لما أحست أنها تود لو يضمها لصدره؟؟
إحساس غريب راودها.. فصدت عنه لكي لا يشعر به
كان في بداية الأمر قريباً جداً منها.. ثم فجأة تجمد في مكانه وابتعد عنها
لا تدري لما.. ولكنه ابتعد
لم يقل لها كيف حالك
بل سألها وبكل أدب
- أتعرفين كيف تستخدمين الآلة؟؟
استغربت من سؤاله
وقالت
- بالتأكيد أعرف!!!
أدخلت بطاقتها.. وكانت أصابعها ترتعش وهي تضغط على الأزرار واحداً تلو الآخر
حتى خرجت نقودها
أمسكت يديها عليها توقف هذه الرعشة الغريبة.. وخرجت من الغرفة
تبعها إلى أن وصلت إلى سيارتها
نظرت إليه مرة أخرى وركبت
لحقها بسيارته حتى إشارة المرور التي توقفت عندها.. ثم دار عائداً إلى مكتبه
أحست بمشاعر كثيرة داخلها.. لم تعرف ماهي ولكنها لم ترد إعطاءها أهمية.. فهذا أحمد
#####

عادت المياه إلى مجاريها بين الخطيبين مشاعل وخالد.. وأخذت مشاعل تنسحب شيئاً فشيئاً من حياة لمياء..
ولم تنتبه لمياء إلى ذلك الانسحاب إلا بعد فوات الأوان

هل شهر رمضان المبارك.. وكانت لمياء توظف أحمد كل يوم لموعد الإفطار.. حتى توقف عن الرد على
رسائلها ومكالماتها عندما انتصف الشهر تقريباً
اعتقدت بأنه انشغل في حياته بين ضيوفه وأهله.. فلم تشغل بالها به كثيراً

حتى جاء عيد الفطر.. لم يرد على تهانيتها.. ولم يعاود الاتصال بها.. عندها قررت عدم المحاولة فلربما لا
يريد أن يرد على اتصالاتها.. وهي لا تريد أن تزججه.. ولكن حز في خاطرها فقد كان صديقاً رائعاً بالنسبة
لها.. تتكلم معه بكل أريحية
فانسحبت من حياته بهدوء.. وتابعت أيامها كما كانت قبل الشهر الكريم

ازدادت علاقة الفتاتان لارا ولياء أكثر قوة.. وأصبحتا قريبتين جداً لبعض
كانت لمياء تحكي للارا كل ما يدور في حياتها.. ولارا تحدثها بدورها أيضاً
كانتا تتقنان ببعض.. وكانتا تجلسان ما يقرب التسع ساعات سوية في الجامعة نهاراً.. وساعتان أخرى على
المانسجر ليلاً

#####

كانت لمياء تتكلم مع إحدى صديقاتها بالجمال.. وهي تجلس على طرف فراشها.. وتلعب بخصلة من
شعرها.. وفجأة سمعت نغمة الانتظار
رفعت هاتفها فوجدت رقم غريب.. تفحصته جيداً.. ثم.. شهقت
يا إلهي.. إنه أحمد
قالت لزميلتها بأنها ستكلمها لاحقاً.. وردت عليه
- أحمد ؟

- أهلا لميّي.. كيف حالك؟

استغربت نغمة صوته العادية وكأنه تحدث معها البارحة

- كيف حالي؟؟.. ألن تقول لي أين كنت كل هذه الفترة؟

ضحك وقال مازحاً

- أنا؟؟

- لا أنا!!!... قالتها بغضب

ضحك من جديد وقال

- انشغلت قليلاً.. وتعلمين العيد قد حل.. وقد زارنا الكثير من الأهل من خارج جده.. تعلمين

وبان في صوته أنه مريض

انقبض قلبها فقالت

- أحمد أنت مريض؟؟

ابتسم لنبرة صوتها القلقة فقال بمرح

- لا شيء إنه زكام بسيط سيزول قريباً

لا تدري لما كانت فرحة جداً لعودته.. أكان قد رحل ليعود؟؟.. هزت رأسها لتبعد ذلك السؤال المزعج

وتابعت حديثها معه.. لكم اشتاقت إليه.. كيف لا وهو صديقها العزيز أحمد

وعادت العلاقة إلى ما كانت عليه

#####

كاد الدوام أن ينتهي.. وقد اتفقت لمياء مع إحدى صديقاتها أن توصلها إلى المنزل فسائقها مشغول اليوم..

لبست عباءتها ووقفت بجانبها لارا في انتظار صديقتها

سألته لارا

- أعتذر يا لمياء كان بودي لو استطعت إيصالك.. ولكن أخي سامر سيمر علي اليوم.. سامحيني

ابتسمت لمياء وقالت بعتب

- لارا ما هذا الكلام.. أعلم بأنك لن تتأخري عن إيصالي.. ولا تعتذري فقط سألت إسراء.. فمزلها قريب

من منزلي

عندها اقتربت منهم إسراء وقالت

- السلام عليكم.. كيف حالك لارا؟

ردت لارا بابتسامة

- الحمد لله

عندها قالت إسراء للمياء

- عزيزتي ستأتين معي؟؟

أومأت لمياء رأسها بنعم

فقالت إسراء

- ولكن هناك أمر ما .. سنذهب أنا وصديقاتي للغداء في مطعم تشيليز.. ثم سأذهب إلى المنزل. سامحيني لم أخبرك مقدماً ولكنه كان مخطط آخر لحظة كما يقولون
وضحكت
ابتسمت لمياء وفكرت.. أنا لست جائعة كثيراً.. ولكني أحب جو المطعم.. ابتسمت وقالت
- حسناً ولكن أرجوك لا أريد أن أتأخر.. فأبي لا يسمح لي دائماً بالذهاب إلى المطاعم مع صديقاتي دون استئذانه
ابتسمت إسراء وقالت بمرح
- إذن هيا بنا
التفتت لمياء إلى لارا التي لم تكن تبتسم.. فسألتها
- لارا ما بك؟
قالت وبصوت منخفض
- لست مرتاحة لهذه التي تدعى إسراء.. ألم تجدي غيرها لإيصالك؟؟.. ثم ألا تعلمين ماذا سيفعل والدك إن علم بأمر ذهابك؟
ابتسمت لمياء لتمحي مخاوفها
- لا عليك.. أعدك يا لارا لن أتأخر
ابتسمت لها لارا.. فخرجت من البوابة
في السيارة .. لم تكن لمياء وحدها فيها.. بل كانت هناك.. وفاء وخلود وشهد.. صديقات إسراء.. كان من طبعها أن تجلس هادئة في السيارة.. والصخب والإزعاج ممن حولها.. فجأة سمعت صوت إسراء تقول
- يا عمري لا تغضب!!!.. حسناً أنا الآن ذاهبة إلى تشيليز.. انتظرنني عند المدخل وسأذهب معك..... لا
لن أتغدى إلا معك..... أترضيت؟؟..... حتى أنا أحبك
فكرت لمياء لنفسها.. يا إلهي.. ماذا سأفعل الآن
عندها التفتت نحوها إسراء وقالت
- عزيزتي لمياء أعتذر ولكن حبيبي طارق يريدني أن أتغدى معه.. تستطيع شهد إيصالك إن أردت
ابتسمت لمياء.. فليس بيدها غير القبول.. وإلا كيف ستعود إلى المنزل؟؟
وصلوا إلى المطعم.. وطلبت الفتيات الأكل.. أكل الجميع.. ثم فجأة.. قامت شهد وقالت
- سامحوني يجب أنا أذهب.... وأشارت إلى لمياء التي كانت تقوم من مكانها
لا.. لا تقومي.. فحبيبي محمد ينتظرنني في الخارج... ستوصلك خلود .. باي
تراكم الغضب في قلبها.. كيف سمحت لنفسها أن تقف في هذا الموقف.. والكل يرمي بها لغيره.. أهي حمل ثقيل إلى هذه الدرجة.. وغرست شوكتها بغضب في أكلها
مرت دقائق متوترة.. فحاولت وفاء تلطيف الأجواء.. ثم فجأة
قامت خلود وقالت
- سامحيني فخطيبي أمجد ينتظرنني في الخارج.. باي
عندها نظرت لمياء إلى وفاء.. فأخفضت وفاء عينيها وقالت
- أعتذر منك بشدة.. فهؤلاء هم صديقاتي.. لا يتغيرن أبداً.. أنا سأوصلك.. ولكن سيمر بي أبي وإخوتي..
ألدك مانع؟؟
جحظت عينا لمياء وتوقفت اللقمة في حلقها.. يا إلهي... لما لم أسمع كلام لارا
فكرت وفكرت.. كيف تقول لأمها أن تأتي إليها في تشيليز؟؟... سيقتلها والدها حتماً
عندها لمعت في عقلها فكرة.. أتجرؤ؟؟
استأذنت من وفاء وذهبت إلى دورة المياه.. أخرجت جوالها وضغطت على الرقم الذي تحفظه عن ظهر قلب... أجل لن يساعدها إلا هو
وبعد لحظات
- ألو

- ألو.. أهلا أحمد كيف حالك؟؟
- أنا بخير.. ما بك تتصلين بي في هذا الوقت؟
- أمم... لا شيء.. أحمد هل أنت مشغول؟
استغرب سؤالها
- لا لست مشغولاً ماذا هناك؟
سمعت أصوات بجانبه
- أحمد هل أنت في السيارة؟
ارتفعت نبرة صوته والقلق واضح فيها
- أجل في السيارة... أخبريني ماذا هناك؟؟
قالت بعد أن سكتت.. فهي متوترة جداً.. ماذا لو رفض؟؟
- أحمد.. أنا في تشيليز.. وليس لدي من يعيدني إلى المنزل... هل.. أمم... هل تستطيع إيصالي إلى المنزل؟
سألها باستغراب
- ولماذا أنا؟
قالت بكل عفوية
- كل من معي إما ستعود مع أهلها أو مع صاحبها.. وأنت الوحيد الذي أثق به.. ماذا قلت؟؟
ابتسم وقال
- حسناً أمهليني دقائق وأكون عندك
- حسناً

مرت الدقائق وكأنها دهر.. ووقفت لمياء عند صف السيارات المتوقفة أما المدخل بانتظاره
حتى أقبلت سيارة بيضاء وتوقفت أمامها
انصلت به
- أنت في السيارة البيضاء؟؟
- نعم أنا.. هيا تعالي
ركبت بعد أن سلمت عليه.. وما أن ركبت حتى داعبت أنفها تلك الرائحة المميزة.. رائحة السجائر.. كانت
تكرهها بشدة.. ولكنها لا تدري لما استلطفتها اليوم
كانت تغطي وجهها.. فهي لا تريد من أحد أن يراها تركب مع هذا الغريب عنها.. رغم أنه بالنسبة لها
أحمد.. ولكن للناس.. هو..... لا أحد
تحدثوا قليلاً.. ثم فجأة أحست لمياء أنها تود لمس يده.. لا تدري لما ولكنها أحست بذلك
مدت يدها ولكنها لم تجد مبرراً للمس يده.. عندها قالت
- أحمد.. أسمح أن تعطيني يدك قليلاً؟
استغرب سؤالها
- لماذا تريدين يدي؟؟
خجلت من سؤالها ولكنها قالت بثقة
- أريدها فقط.. أعطيني إياها
مد لها كفه الأيمن
وما أن لامست أصابعها يده.. حتى سرى تيار بداخلها.. فارتعشت يدها فأبعدتها
لا تدري إن كان قد انتبه.. ولكنها لم تعد تريد لمس يده
زاد ارتباكها.. وأصبح تنفسها صعباً
حاولت تلطيف أجواء توترها بالحديث.. ولكن جواله ما فتئ يرن كل دقيقة.. حتى أسكته
التفت نحوه ورفعت غطاء وجهها بيدها لتستطيع رؤية ملامحه جيداً
عندها التفت نحوها.. فارتبكت وأخفضت عينيها.. لمياء ما بك؟؟.. هذا أحمد!!!... عاتبت نفسها على توترها
الغير طبيعي أبداً
اقتربا من منزلها.. عندها خانها لسانها فسألت
- أحمد.. ما الذي أعنيه لك؟

تلكاً بالإجابة.. وحاول أن يهرب من سؤالها.. حتى سألته وبوضوح شديد

- أحمد.. ما الذي أعنيه لك؟

قال بعد تردد

- أنت بالنسبة.. لست صديقة.. ولا حبيبة.. إنما شيء بينهما

لم تفهم إجابته.. ولم يسعفها الوقت لتسأله.. فقد وصلوا

نزلت بعد أن شكرته ودخلت

رمت بنفسها على سريرها وهي في سعادة كبيرة.. لماذا شعرت وكأن ما حصل اليوم لهو شيء طبيعي؟؟..

أن يوصلها احمد إلى منزلها.. شعوراً طبيعياً جداً.. وكأنها كانت تفعله طوال عمرها.. لا تدري لما لم تفارق

البسمة شفيتها

لم تكن تدري كيف تفسر مشاعرها.. ولكنها فرحة وسعيدة جداً

تلقت جوالها واتصلت به

عندها وجدته مشغولاً

حاولت مرة أخرى.. أصبح انتظار

انتظار

انتظار

ملت من المحاولات... سيتصل بها إذا فرغ من عمله

والتفتت إلى دولاها لتغير ثيابها.. والابتسامة مازالت على شفيتها

#####

الجزء الرابع

كان يومها عادي جداً.. وصلت إلى المنزل بعد يوم طويل في الجامعة.. ودخلت تحت الغطاء لتنام كعادتها فتحت عينيها والتفتت نحو ساعتها.. السادسة والنصف.. واليوم هو الأربعاء.. ليس لدي شيء لأفعله.. ماذا أفعل اليوم؟؟

خرجت من غرفتها لتبحث عن والدتها لترى أي من المفاجآت تحملها لها أهو حفل زفاف.. أم حفل خطوبة.. حفل سابع.. أم حفل لا مناسبة له ضحكت.. كم من مرة دعيت إلى احتفال كبير لا مناسبة له؟؟... فقط لأن صاحبة الدعوة ملت من رتابة

يومها فقررت دعوة صديقاتها لحفل على شرفها

دارت بين الغرف في المنزل ولكنها لم تجد أحداً

سألت الخادمة.. فقالت بأن والدتها خرجت منذ العصر ولم تعد

استغربت خروج والدتها.. فهذا الوقت ليس من أفضل أوقات خروجها

لم تهتم كثيراً وجلست أمام التلفاز تقلب بين قنواته

بعد لحظات من الملل سمعت جوالها يرن في الغرفة

وجدت رقماً غريباً.. لم ترد

ثم بعد لحظات وصلت إليها رسالة

- لمياء.. أنا أريدك.. ستكونين لي

استغربت.. من هذا الذي يعرف رقمي ويقول لي هذا الكلام

حاولت التعرف على الرقم ولكنها لم تستطع.. أتتصل؟؟

لا لن أتصل.. سأخبر أبي.. لا لا تخبري أباك سيقنتك.. سأخبر أمي.. وهل ستصدقك وتفهمك؟؟

لطالما كنت الفتاة الغريبة المتفتحة.. والآن يريدون منك اكتساب كل صفات بنات هذا البلد.. ونسيان

ماضيك... مستحييييييييل

حاربت أفكارها.. ثم قررت أن تخبر أحمد

اتصلت به.. ولكن لم يرد.. اتصلت مرة بعد مرة.. ولكن لا يرد

توقعت أنه نائم أو مشغول.. كما هي عادته

قالت لنفسها.. إن اتصل مرة أخرى سأرد.. وسأعرف من هو وماذا يريد

ورمت جوالها على الأريكة بجانبها وعادت إلى التلفاز

رُفع آذان العشاء ووالدتها لم تعد بعد

بدأت لمياء تقلق.. أين ذهبت؟؟.. ووالدها لم يأتي بعد.. أين ذهب هو أيضاً

وفجأة فُتح الباب الرئيسي للمنزل وسمعت لمياء صوت والدها يصرخ منادياً إياها

هرعت إليه لتعرف ما الأمر.. ولتسأله إن كان يعرف أين والدتها

نزلت على درج المنزل مسرعة.. وعندها رأت المشهد

والدها يقف ووجهه قد احمر غضباً.. وخلفه والدتها وخلفها

خلفها... عبيير!!!!... عبيير.. كانت محمرة الوجه وكأنها كانت تبكي.. ولكن ابتسامه مستفزة تلمع في عينيها

- أبي.. ما الذي حدث؟

تكلم الأب وشعرت لمياء وكأنه كان يمسك غضبه

- لمياء.. أين جوالك؟؟

ها؟... ماذا يريد بجوالي؟

ردت وببراءة

- جوالي في الأعلى.. لماذا يا أبي؟... وما بها عبيير؟؟ ولماذا هي هنا؟؟

صرخ الأب بغضب

- اخرجسي.. واذهبي وأحضري جوالك الآن

حملت نفسها وجرت مسرعة للأعلى لتحضر جوالها.. فوالدها لن يسمع من أحد في لحظات غضبه هذه

أعطت الجوال لوالدها بيدين تهتان.. ونسيت أن فيه.....

رفع الأب عينيه من الجوال بعد أن عبث ببعض أزراره.. والتفت إلى عبيير ومد الجوال إلى ناظريها وقال

- أهذا هو الرقم؟؟

استغربت لمياء.. وما دخل عبيير؟؟

هزت عبيير رأسها موافقة وقالت بانكسار

- أجل إنه هو

عندها صرخ الأب بأعلى صوته

- من هذا الذي يريدك الآن؟؟

استيقظت لمياء من خوفها.. وتذكرت الرسالة.. الرقم الغريب

هزت رأسها وهي تقول

- لا أعرف.. إنه من رقم غريب

ضحك الأب وهو في قمة غضبه

- أتكذبين يا لمياء.. أهذا ما علمتك إياه الغربية؟؟.. أتكذبين؟؟ لقد كتب لمياء.. أليس هذا هو اسمك؟.. وهو يعرفك... من هو اعترفي!!!!... صاح بأعلى صوته.. فنسيت لمياء كيف تتكلم وبدأت الدموع تترقق في عينيها

أتشك بي يا أبي؟؟.. وأنت من علمني أن العلاقات خارج إطار الصداقة غير مقبولة؟

أتشك بما ربتة يداك

وبدأت الدموع تهطل أكثر وأكثر

فرد الأب عقاله.. وهددها لآخر مرة

- إن لم تعترفي.. سأضربك بهذا العقال حتى تعترفي

عندها صرخت بكل قهرها

- أنا لا أعرفه.. اتصل بي اليوم ولم أرد.. ثم أرسل هذه الرسالة.. أقسم بالله العظيم أنني لا أعرفه.. أقسم

عندها استشاط الأب غضباً

- أتلفين بالله كذباً.. لا.. أنت لن يؤدبك إلا العقال

وأخذ يضربها ويضربها.. حتى شعرت أن أضلاعها قد تكسرت

توقف الأب عن الضرب وخرج من المنزل غاضباً حاملاً جوالها معه

فلمت لمياء نفسها.. وجلست على الأرض مسندة ظهرها على الجدار.. تتأوه كلما نبض عرق فيها

مرت والدتها بجانبها وهي تنظر إليها باحتقار شديد.. وقالت

- لم أتوقع منك كل هذا يا لمياء

صرخت لمياء

- ماذا هناك؟؟.. ما الذي حدث؟؟... ليخبرني أحد.. لماذا ضربني أبي؟.. لماذا عبيير هنا؟؟.. أكل هذا من أجل رقم غريب؟؟... ليست أول مرة يتصل بي رقم غريب.. أرجوكم أخبروني.... وبدأت تبكي بحرقة وقهر وانكسار

اقتربت منها عبيير وقالت

- قلت لك ستندمين.. قلتها لك والآن ها أنت تندمين.. لا تلعب مع من هم أعلى منك

أفهمت درسك يا حلوة
وخرجت من المنزل وعلى وجهها ابتسامة نصر

دارت الدنيا بلمياء.. وصرخت بأعلى صوتها
- أخبروني ماذا فعلت؟؟؟؟

#####

خرجت عبير من منزل عمتها.. وهي ستطير من فرحتها.. وأخيراً.. انتقمت لكرامتها من تلك المغرورة لمياء..
أتحسب نفسها أفضل مني.. لا وألف لا.. والآن.. طلال... أنت لي وحدي.. أتريد أن تخطب تلك الفتاة..
هيهات.. أنت لي أنا
رن جوالها.. فردت وهي تبتسم
- فيصل.. يا أروع شاب في الكون.. خطتك نجحت.. أشكرك..... ههههههه... والآن كيف أكافئك؟؟
وركبت سيارتها ورحلت إلى حيث دعاها فيصل إلى العشاء.. على حسابها طبعاً

مرت اللحظات على لمياء وكأنها أيام.. دموعها لا تتوقف.. وسؤال كبير يدور في بالها.. ماذا فعلت؟؟.. ولماذا
يفعل بي كل هذا؟

لم تستطع تحمل أسئلتها أكثر.. فتوجهت نحو غرفة أمها لتعرف ما السبب
طرقت الباب أكثر من مرة.. حتى وصلها صوت أمها
- تفضل

دخلت وهي مطأطئة رأسها
- أمي

انتفضت الأم من مكانها.. وصرخت
- أخرجي من غرفتي.. فلا تشرفني ابنة مثلك
قالت من بين دموعها

- ولكن ماذا فعلت؟؟.. أخبريني؟؟.. ماذا فعلت؟
ضحكت الأم وقالت بسخرية

- ههههههه.. لنرى ماذا فعلت؟؟.. بعد كل الذي فعلناه لأجلك؟؟.. أخذناك معنا إلى أمريكا.. أدخلناك أفضل
المدارس هناك.. علمناك ما هي الحياة.. وكيف تتعاملين مع البشر.. سواء أكانوا رجالاً أو نساء.. عدنا بك
عند وصولك إلى المرحلة الثانوية لكي لا يفوتك قطار الزواج.. فكيف بفتاة مثلك.. عاشت طوال عمرها في
الخارج.. تغير نظرة المجتمع لها ولنا.. اعتقدنا أننا ربيناك أفضل تربية.. ولكن هيهات.. لم نعرف أننا
أحضرنا معنا فتاة ساقطة.. تسير من شاب إلى آخر.. ولا ندري ماذا كنت تفعلين مع من كنا نتصور أنهم
أصدقاء؟؟.. ثم وصلت بك البجاجة أن تجرّ بنات العائلة معك!!!... ألا تستحين؟؟.. ألا تعرفين من
أنت؟؟.. وإلى من تنتمين؟؟

وهذه البريئة الضعيفة عبير.. لم ترى من الدنيا سوى مدرستها.. تلصقين بها تهمة أنها تلاحق طلال!!!...
يا ويلتاه.. ومن غيره.. وذلك الذي تخفين اسمه.. أزعجها ليل نهار.. حتى أن والدتها اتصلت بي.. لتمنع
زيارتك لمنزلهم.. أي عار ألحقتي بالعائلة؟؟

وقفت لمياء مشدوهة.. لا تعرف كيف ترد على كل هذه الافتراءات.. أمعقول يا أمي.. ألهمه الدرجة
تكرهينني؟؟.. أحضرتني إلى هنا لترميني إلى أول زوج يطرق بابي؟؟.. وتصدين أنني.. أنني ممن تسير
بين الشباب؟؟.. أمي ألا تنظرين حولك.. أنا مثل الباقيات؟؟
دمعت عيناها أكثر.. ولم تستطع الكلام.. فالكل لا يصدقها.. فالكل يعتقد أنها غير سوية
الكل ضدها.. ضدها

خرجت من غرفة أمها.. وهي تبكي.. تبكي حظها.. وتبكي كل شيء في حياتها.. ألم تكن أسعد لو أنها
بقيت هناك؟؟.. بقيت بين أصدقاء الطفولة.. بقيت في المكان الذي تألفه.. تحبه

دخلت غرفتها ورمت بنفسها على وسادتها.. وصرخت فيها.. أكرهكم.. أكرهكم جميعاً
عندها خطر ببالها.. أحمد.. أين أنت.. أحتاجك الآن.. أنت من كان سيقف في صفي.. ويصدقني

#

وصل يوم السبت وهي لا تدري.. سيسمح لها والدها بإكمال دراستها أم لا؟
دخلت عليها والدتها.. وقالت
- والدك يقول لك اذهبي إلى الجامعة.. ولكن لا يريد أن يسمع عنك كلمة واحدة.. أتفهمين؟؟ .. من الجامعة
إلى المنزل.. والعكس.. أتسمعين؟؟... لا صديقات ولا شيء أبداً
وخرجت
غيرت لمياء ثيابها بسرعة.. فهي تريد الخروج من هذا المكان.. من هذا السجن القاتل
وصلت إلى الجامعة.. وما أن رأت لارا حتى ارتمت في حضنها
وحكت لها كل ما حصل لها.. ودموعها بدأت تهطل من جديد
وما أنت انتهت حتى صرخت فيها لارا
- وأنت لما لم تنكري؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
هزت لمياء رأسها وقالت بانكسار
- لم أستطع.. كانوا ضدي.. ولم يسمعوا لي.. حتى لم يخبروني ماذا فعلت
وبكت
مسحت لارا بيدها على رأس صديقتها المظلومة وقالت
- لا عليك.. إن كنت مظلومة فلن يمر وقت طويل حتى يظهر الحق
عندها هزت لمياء رأسها.. وفجأة تذكرت... أحمد.. فقالت
- لارا أعيريني جوالك لحظة
ابتسمت لها وقالت
- تفضلي
ابتسمت لمياء من بين دموعها واتصلت بأحمد.. تنهدت وهي تذكر نصيحة لارا بأن تمسح رقمه من جوالها
وتحفظه عن قلب.. فلو أنها لم تعمل بنصيحتها.. لكان والدها عرف برقم احمد.. وصارت مشكلتها أكبر..
كيف سيفهم أبوها أن أحمد صديق فقط؟؟
وما أن رد حتى حكته له كل ما حدث من جديد.. إلى أصرخ بها أيضاً وقال
- يا مجنونة لما لم تنكري؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
نفس سؤال لارا.. ولكن كيف لها أن تنكر إذا لم تعرف لما كانت تضرب؟؟
هدأ أحمد من روعها.. وطلب منها أن تنتبه لنفسها وتبعد كل الشبهات عنها.. وتتصرف كما كانت.. مادامت
لا تخاف من شيء.. فهي بريئة
ابتسمت لمياء.. فها هو أحمد يقف في صفها كما توقعت.. ويهدئها.. ويضحكها بكلامه.. ويسعد قلبها
الحزين
لكم تحب وجود أحمد في حياتها
تنفست بهدوء واستأذنت لتعيد الجوال للارا.. بعد أن وعدته أن تتصل به كلما استطاعت
#

كانت تحاول أن تعود كما كانت ولكن الوضع كان صعب جداً.. حتى أن مشاعل ابتعدت عنها كثيراً
لانشغالها بملكتها.. وحبها الذي اكتشفته متأخرة.. خطيبها خالد
كان وجود لارا في حياتها يساعدها على معايشة أيامها.. ولكن ما كانت تفرحها إلا تلك اللحظات التي كانت
تسمع فيها صوت أحمد
كان يحتل مكانة كبيرة في حياتها.. وفي عقلها.. كان أغلب حديثها مع لارا يدور حول أفكاره وأرائه
- أحمد يقول كذا... أحمد يفعل كذا.. أحمد يحب هذا.. أحمد لا يحب ذاك
وفي مرة كانت قد أنهت اتصالها به قبل لحظات.. وما أن قالت أول كلمة

حياة لمن تنادي.. فهو في نظرها الرجل المثالي.. الرجل الذي لن يتكرر.. كيف لا وهي تعشقه بكل ما فيها
من مشاعر

وفي مرة كانت تتحدث معه فزل لسانها وقالت
- أحمد.. أتعلم أنني أتمنى أن أعيش باقي عمري مع رجل.. أمم.. مثلك تماماً
رد عليها والضحكة في صوته
- مثلي تماماً... هناك مثلي يا لمياء؟
ضحكت من حرجها وقالت
- لا ليس مثلك.. بل..... أنت
لا تدري كيف قالتها.. ولكنها قالتها وانتهى الأمر
رد عليها بعد صمت وتر أعصابها وفي صوته جدية كبيرة
- لمياء اسمعيني جيداً
أنت يا لمياء صاحبة شكل يقنعني.. وجسم يرضيني.. وتفكير أعلم بأني لن أجد له مثيل
وسكت
عندها ردت عليه
- ولكن...؟؟؟ أكمل لما سكت
قال

- ولكن أنت لا تعرفيني
أحسنت وكأن خنجراً قد غمد في صدرها.. وهل أحتاج أن أعرفك يا أحمد؟؟
لم تتحمل وقع تلك الكلمات عليها.. ولكنها المخطئة.. هي من زل لسانها منذ البداية.. أحمد لم يخطئ.. قال
حقيقة شعوره.. وأنت تحبينه يا لمياء.. فمهما صار تحبينه.. تحبين أحمد
#####

دارت بينهما اتصالات عدة بعدها
إلى أن اتصلت به مرة ولم يرد.. ومن بعدها مرات ومرات
حتى اعتقدت أن مكروهاً قد أصابه
لاحظت لارا الأمر.. فقالت لها مره
- لمياء.. لربما كان أحمد يتهرب منك؟
نظرت إليها لمياء بغضب وقالت
- مستحيل.. أحمد لن يفعل شيئاً كهذا.. من المؤكد أنه مشغول أو مع أحد أصدقاءه ولا يستطيع الرد.. لا
لا.. أحمد لن يتهرب مني.. إنه.. إنه.. حبيبي
هزت لارا رأسها بياس.. كيف تقنع الأعمى بأن يبصر؟؟.. وكيف تقنع المحب أن حبيبه ليس بكامل؟

بعدها صارت لمياء تقلل من اتصالاتها
ليس لأن لارا قالت أنه يتهرب منها.. ولكن لأنها شعرت أنها تتصل بكثرة
ومرت الأيام وهي تمسك أصابعها بالقوة لئلا تتصل به
حتى غلبتها عاطفتها واتصلت
رد بترحيب كبير جداً
- لمياء!!!!!! مصممتي.. كيف حالك؟؟... لم أتوقع اتصالك
فرحت بترحيبه.. إذن لقد اشتاق إلي
- أهلا أحمد.. أنا بخير كيف حالك أنت؟؟
- أنا بخير.. والآن في الرياض لأجل دورة في عملي.. كيف حالك أنت؟؟
لماذا يسألها مرة أخرى عن حالها؟؟
- أنا بخير.. والجامعة بخير.. ها قد بقي القليل
رد بفرح كما بدا لها

- ممتاز.. كوني كما عهدتك ممتازة.. وما هي آخر أخبارك؟

- لا شيء أمسي مثل يومي مثل غدي

ضحك بملء صوته كما تحبه أن يضحك وقال

- لا تقولي هذا الكلام.. أنا متأكد أن أيامك جميلة.. ألم أقل لك؟

تحمست لمياء فهي تحب أخباره

- ماذا؟؟

قال ضاحكاً بثقة

- لقد خطبت يا لمياء

وكأن ماءً بارداً قد انسكب على رأسها... ماذا يقول؟؟؟ خطب؟؟؟

من وكيف ولما؟؟... وأنا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

تهدج صوتها ولكنها أظهرت فرحتها وقالت باقتضاب

- مبروك

رد بفرح

- اللّهُ يبارك فيك

سكتت فلم ترد أن تسأله من هي.. وكيف هي.. لأن قلبها لن يحتمل

غيرت الموضوع وقالت

- أنت مشغول الآن؟

رد عليها وكأنه مستعجل

- أجل يا عزيزتي.. أنا مشغول الآن.. فقد دعوت عدداً من أصدقائي إلى العشاء.. أتصل بك لاحقاً.. حسناً

لم تعد تحتفل سماع صوته.. فكل ما تراه عيناها.. هي.. تلك.. التي خطبها

قالت بصوت أملت أن يكون عادياً

- حسناً.. ولكنني أعرف أنك لن تتصل.. فما من مرة وعدتني أن تتصل واتصلت.. هذا أنت يا أحمد تعد..

وتخلف وعودك.. دائماً

ضحك مرة أخرى وقال

- إذن هذه صفتي؟؟... حسناً سأغيرها لك وسأتصل

وكما توقعت لمياء

لم يتصل

#####

مرت أيامها كما كانت.. سوى أن غياب أحمد من حياتها ترك أثراً كبيراً فيها.. كانت تراه في كل الرجال..

تبحث عن ابتسامته.. عن هيئته في كل رجل يصادفها.. لا أحد يشبهه.. لا أحد يصل إليه.. أحمد.. اشتاقت

إليه وإلى ضحكاته وكلماته

أصبحت تخاف الخروج لألا تقابل غيره.. أصبحت تمشي مطأطئة الرأس لألا تراه مع غيرها.. أصبحت

هادئة لا تفكر إلا فيه.. أحمد.. أصبحت كمن أضعفت روحها.. نسيت مرحها وضحكاتها.. نسيت كيف

تبتسم لحياتها.. نسيت كيف يكون النوم دون دموع تبلل وسادتها

أيرضيك كل ما تفعله بي يا أحمد؟؟

بدأت تكتب مذكراتها.. ولكن بين كل سطر وسطر كانت تكتب اسمه.. أحمد

حتى عندما مرضت.. وأصابها الحمى.. لم تكن تتكلم.. لم تشتكي من الألم.. خافت أن تقول اسمه فتقوم

الدنيا ولا تقعد.. كانت تحميه من كل شيء.. من كلمة سوء تقال عنه.. كانت تحمله بين عينيها وفي قلبها

أينما ذهبت

حاولت قدر استطاعتها التركيز في دراستها.. أن تنسى ما جرى.. كيف رحل عنها أحمد.. كيف تركها لتحبه

ورحل.. كيف تبرر رحيله؟

كانت تكتم في صدرها.. لا تتكلم مع أحد عنه.. حتى لارا.. لم تكن تعرف سوى أنه رحل

لم تخبر أحداً بشعورها.. بوحدتها.. بحنينها إليه.. كانت تسرح كثيراً ولا تنام أبداً.. كانت لا تأكل سوى ما

يبقى على قيد الحياة.. كانت تحاول.. وتحاول وتحاول نسيانه

ولكنها فشلت
ففي كل مرة تعلن رحيله.. يأتيها ما يذكرها به
اسمه
صفاته
مكان عمله
صوته
رائحة سجائره
عاشت مع شبح اسمه أحمد

حتى جاء ذلك اليوم الذي سمعت فيه بعض الفتيات في الجامعة يتكلمن عما حصل لإحدى الفتيات
كانت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. قد قبضت على شاب وفتاة في وضع مغل.. وفي مكان عام
أيضاً.. لم تعر لمياء الأمر اهتماماً.. حتى عادت إلى المنزل.. ووجدت والدها ووالدتها بانتظارها
جلست أمامها بعد أن أشار إليها والدها بالجلوس.. وطأطأت رأسها
سألها بعد صمت طويل
- سأسألك سؤالاً واحداً.. وستجيبين عليه بكل صراحة.. هل تعرفين صاحب ذلك الرقم الذي وجدناه في
جوالك؟

رفعت رأسها باستغراب وقالت بثقة متذكرة كلمات أحمد... (إن كنت صادقة.. فتكلمي بثقة..) قالت
- لا يا أبي لا أعرف صاحب ذلك الرقم
نظر إليها والدها.. وقال
- لمياء.. أنا أسف.. وقام من مكانه وذهب إلى غرفته
نظرت لمياء إلى أمها مستفهمة.. أخفضت الأم عينها وقالت
- لقد قبضت الهيئة البارحة على عبير ومعها.. صاحب ذلك الرقم.. وقد اعترف بأنها التي حرضته لإيذائك..
وقامت من مكانها.. وقبل أن تخرج من الصالة قالت
- أنا أسفة يا لمياء.. كان يجب علي أن أصدق ابنتي.. لا الناس
لم تعي ما كان يحصل لها.. فكل الأمر كان مزحة بالنسبة لها.. أهني في حلم؟؟
ولم تستنق حتى عاد والدها من جديد.. وأعطاها جوالاً.. وقال
- هذا لك.. غيرت رقمك لنبدأ من جديد
نظرت إلى الجوال.. هذا جوالي الجديد.. ولكني لا أريده
وقامت من مكانها تاركة الجوال على الطاولة.. ودخلت غرفتها
#####

مرت الأيام.. واستسلمت لواقعها.. وأخذت الجوال من والدها.. وبقي على الامتحانات النهائية شهر واحد
فقط.. وهي في غرفتها ترتب أوراقها ومكتبها.. عندها خطر على بالها.. أحمد
نظرت إلى جوالها.. وتذكرت ما قاله ضاحكاً
- لقد خطبت يا لمياء
اشتعلت نار الغيرة داخلها.. لازلته تحبه رغم كل ما جرى.. لم تحتل أُلها
فقررت الاتصال به.. تعرف انه لن يرد كعادته.. ولكنها ستحاول
رن.. مرة.. مرتين.. ثلاث مرات.. وفي الرابعة
- ألو..... رد صوته
توترت قليلاً أتردد.. استجمعت شجاعته وقالت
- ألو.. أهلاً أحمد
قال باستغراب
- من معي؟
قالت

- ألا تذكرني؟
سكت قليلاً ثم ضحك وقال بترحيب كبير جداً ليس من عادته
- أهلاً!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! بمصممتي.. كيف حالك؟
ابتسمت.. لقد عرفني
- أنا بخير.. كيف حالك أنت؟
رد بحماسة
- أنا بخير.. ما بك أشعر وكأن هناك شيء ما في صوتك
شعرت كأن في صوته اهتمام كبير.. أأزال يهتم؟
فضحكت.. وقالت لنفسها أأزال يميز حالتي من نبرة صوتي؟.. وقالت له
- لا.. لا شيء.. مجرد أمنيات كثيرة.. وكلام كثير أود أقوله.. ولكن مكالمة بالجوال لا تكفيني
عندها قال بمزح ممزوج بجدية خفية
- أتريدين أن نلتقي؟؟
ضحكت لمياء من فكرته وقالت
- ههههه.. أود ذلك ولكن أنت..... أمم ... مشغول
- لا لست مشغول.. رغم أنني في ورشة عمل هذا الأسبوع.. أمم.. ما رأيك بالأسبوع المقبل؟؟
كان جاداً إذن
- أمم لا مشكله.. ولكن إلى أين سنذهب؟؟
- سأأخذك إلى منزلي
وكان ناراً قد أحرقتها في تلك اللحظة.. فالألم كبير جداً.. سيأخذني.. وإلى بيتها!!!!... لا لن أذهب.. ولكن
قلبها عصا أفكارها وقال كلمته
- حسناً يا أحمد.. أينما تريد.. ولكن لنلتقي في المقهى أولاً
- حسناً.. يوم الثلاثاء.. بعد أنتهي من عملي.. عند الخامسة مساءً
- حسناً
وفجأة تذكرت شيئاً فقالت
- ولكن.. أنت لا تفي بوعدك
ضحك من كل قلبه وقال
- أأزال هذه صفتي؟؟.. لا هذه المرة أعدك.. ولن أخلف وعدي
ابتسمت وودعته على وعد وكلمة منه.. سيلتقيان الأسبوع المقبل
كانت ستطير من فرحتها.. أحمد.. أحمد سيعود إليها.. ولكن لحظة.. إنه خاطب لأخرى.. لا لن أعود إليه..
لن أعود إلا بعد أن أقول كل شيء.. عندها.. سيعود هو إلي.. ويتركها.. ألا يعلم أنني أحبه؟؟.. يا أحمد
قلبي.. لما تشعر بي في كل شيء إلا محبتي؟؟
وجلست في انتظار يوم الثلاثاء المقبل

#####

الجزء الأخير

جاء يوم الموعد.. وقد امتلأ قلبها وعقلها بكل الكلام الذي كانت تود قوله.. فاليوم إما البداية من جديد أو النهاية للأبد.. ستقول كل ما يحمله قلبها.. ستقول كل مشاعرها مرة واحدة.. ستقولها لعينيها.. ستهمس بها أمامه.. وبين يديه سيكون كل شيء.. ستنسى كبريائها.. غرورها.. كرامتها.. ومكانتها.. ستنسى كل شيء.. فقد تعبت من ملاحظته.. من ملاحقة حبه للأبد اليوم سيكتب التاريخ بداية الفصل الجديد من حياتها سيكون بين يديه ومعها.. أم يكون مع ذكرى حبها الذي انتهى بكلمة واحدة من لسانه لا لن تغير رأيها.. ولن تقول لأي مخلوق في الأرض أمرها.. حتى يقول أحمد كلمته الأخيرة

انتظرت على أحر من الجمر متى يحين الوقت.. متى يحين الموعد.. قال الخامسة مساءً من عصر يوم الثلاثاء.. كيف أخفت الأمر عن والديها.. عن لارا.. عن كل من حولها.. لا تعرف.. كل الذي تعرفه أنها ستراه اليوم.. ستمتع ناظريها برؤيته أمامها.. يقف كالجبل الشامخ.. يقف بكامل رجولته.. أمام قلبها وعينيها.. ستشعر به يلمس يدها.. ستسمع صوته حولها.. ستشم رائحة سجائره الذي تذوبها وصل الموعد.. وذهبت إلى المكان الذي اتفقا عليه.. وصلت قبل الخامسة بخمس دقائق.. جلست على الطاولة بانتظاره.. جلست وكلها ثقة وحماسة وفرحه

مرت خمس دقائق.. عشر.. خمسة عشر دقيقة.. ولم يحضر.. اتصلت به لم يرد تدافعت الأفكار في رأسها.. أيكون مكروهاً أصابه أو أصاب أحد أفراد عائلته؟

أ يكون.. أ يكون... أ يكون؟؟؟؟؟

مرت نصف ساعة.. وبدأت تقلق.. أصابعها لم تفارق هاتفها الجوال.. وهي تتصل به ولا يرد.. لا يرد.. لا يرد

مرت ساعة.. ولا يرد

جلست تفكر.. وتفكر.. والدموع تهدد بالهطول

حتى سمعت صوت أذان المغرب يرفع.. نظرت إلى ساعتها.. معقول؟؟.. الساعة السادسة والنصف.. ولم يحضر

لم يحضر

اهتزت كل أعماقها على صدى كلماتها في عقلها

أحمد.. أغلى البشر.. لم يحضر.. وعدني ولم يحضر

للمت شتات نفسها.. وبقايا فرحتها التي كانت تغلفها قبل ساعة ونصف فقط وعادت أدرجها إلى منزلها

أرسلت له رسالة قصيرة تقول

- من بين كل ما حدث بيننا

توقعت كل شيء منك

إلا ما فعلته اليوم

الوداع يا أحمد

تركت العنان لدموعها.. وقلبها يحترق

وصلت إلى غرفتها وهي لا ترى الدنيا حولها

رمت بجسدها المتعب.. وغفت بعد أن جردتها دموعها وألمها من أي قوة تملكها

#####

استيقظت في اليوم التالي.. وهي لا تريد البقاء في المنزل مهما كلف الأمر.. ستفعل أي شيء ليمحي آثار البارحة من ذاكرتها.. ذهبت إلى الجامعة وجلست بهدوء غريب عنها.. لا تتكلم إلا عند الضرورة.. وتغضب ابتسامة عند الضرورة.. عيناها مركبتان على الأرض لا ترى شيئاً سوى ذاك الباب الذي كان سيدخل منه أحمد

أه يا أحمد

حاولت لارا والجميع معرفة ما بها ولكنهن لم يفلحن

انتهى دوامها.. ولازمت صمتها.. حتى دخلت إلى المنزل.. فلبست قناع السعادة والابتسامة الصفراء

المنافقة.. فهي لن تسمح لذاتها أبداً أن تظهر لوالديها أي شيء يكتنف صدرها

مر اليوم بطيئاً مؤلماً.. لا تستطيع الخروج من دائرة أفكارها.. من حفر ذاك السؤال الذي يدور في بالها.....

لماذا يا أحمد.....؟؟؟

مرت أيامها كئيبه.. محزنة.. لا حياة فيها.. مرت وكأنها سنوات على قلب لمياء المحطم.. لماذا رفضها؟؟

لماذا أشعرها بطيف حبه.. ثم رماها؟؟.. لماذا يعاقبها بسبب حبه؟؟.. لماذا يا أحمد قلبي..

لماذا؟؟؟؟

مر شهر تلو الآخر.. ولا تدري كيف نجحت في اختباراتهما.. وبامتياز أيضاً

حتى أتى ذلك اليوم.. وبينما كانت تمشي إلى غرفتها

صادفتها مرآة في طريقها.. رفعت أنظارها إليها بميكانيكية ورأت ملامحها لأول مرة منذ شهر

وجيها شاحب أصفر.. عيناها غائرتان حولها هالات سوداء مخيفة.. شفاهها التي كانت كرزية كساها
بياض وجفاف.. وجنتاها خائرتا القوى لا تقفان بجمال كعادتهما
شعرها المتموج الجميل فقد بريقه وتلبد على فروه رأسها ببشاعة مقرفة
هالها منظرها.. ولم تصدق أن هذه هي
كانت تلك الصورة كمثل الكف الذي صفعها فجأة.. فاستفاق عقلها من غيبوبته أخيراً.. وحارب استعمار
قلبه عليها
نظرت إلى ملامحها أكثر.. وقررت في تلك اللحظة
أن أحمد لا يستحقها
لا يستحقها
أحمد.. انتهى.. في هذه اللحظة.. انتهى

دخلت غرفتها وهي تشعر بقوة عجيبة.. وإصرار يملأها لنسيان كل ما كان.. فجأة تأتيها رسالة على
جوالها
فتحتها
فيذا هي من لارا تقول
- لا تحطمي ذاتك لأجل رجل.. فأحمد.. لا يستحق ظفراً من أظافرك
ابتسمت ليا.. فالها وجهها
وردت عليها برسالة تقول
- اليوم.. أحمد ماض وانتهى.. أحمد كان وليس يكون.. أحمد لا وجود له
وبعد لحظات جاءها الرد
- مبروووووك حبيبي.. أجل هذه لميبي القوية التي أعرفها.. سيأتيك من يستحق حبك.. يا غاليتي
هزتها كلمة مبروك.. فردت باقتضاب
- الله يبارك فيك

وضعت الجوال جانباً.. ورفعت عينيها إلى سقف الغرفة كما كانت تفعل دائماً
ثم فجأة
قامت إلى مكتبها.. وأمسكت ورقة وقلماً وكتبت

سيدي وأستاذي
سأكتب لك رسالتي الأخيرة.. فيها كل ما اختلج صدري من مشاعر وأحاسيس كنت سأقولها لعينيك.. فيها
كل ما مر بي من آلام ودموع.. أسهدت ليلي وأيقظت شياطيني.. أسرد لك من أعماق جروحي التي قررت
اليوم دفنها في أعماق روحي وجسدي.. ولأنسى كل ما كان وكل ما صار.. ولأنسى أنني في يوم أسود
أغبر كنت حمقاء.. وأحببتك
سيدي لربما لن تصل إليك كلماتي.. ولكن يكفيني أن أخرجها بكل حلوها ومرها.. أن أقولها لأي شخص
غير ذاتي.. فقد مزقت أحشائي وحطمت في كل شيء جميل.. ولكن يكفي.. يكفي.. أريد أن أكمل حياتي
بعيداً.. عن شبح ما فتى يلاحقني
سيدي اليوم.. بورك لي بوداعي لحبك.. لإنهائي لك.. لاطوائى صفحتك من كتاب حياتي. اليوم باركت لي
على رحيل عزائي الوحيد الذي كان يصلني بك.. أتدري أنني الآن مرغمة على نسيانك؟.. أدري أنني الآن
مكرهة على وداعك.. جفاؤك وبعذك وصدودك قد أشعروني بذل لم أذقه إلا معك
كم من مرة ركضت خلفك.. وأنت تصافحني بظهورك وتمشي بعيداً.. تهرب مني.. أي كبرياء هذا الذي
فقدته.. حبك جعلني كالذليلة الصاغرة.. لا أفكر إلا بقربك
أحببتك رغم أنفي.. وأنى لي أن أختار حبك إن كنت أعرف كم من العذاب سيعذبني؟
كنت أحياء وأفرح عند سماعي لنبرة صوتك.. حتى أن خدائي تتوردان كطفلة خجلة
لا تدري هي أنها هنأنتي بوداعك سيدي.. أعز المخالق وأعلى البشر ونصفي الآخر

أودعك اليوم وأسحق حبك لأنني لم أعد أقبل هذا الانكسار والذل الذي يعتريني وأنا معك
أتعلم أن كل وعد وعدتني به.. أخلفته.. أجل كل وعودك هراء وكذب.. كلام زائف خادع.. حتى آخر وعد لم
تحققه وأنت قلت بلسانك أنك ستفي به.. كنت أود رؤية عينيك لأقول كلامي لهما.. لأوجه الحديث إليهما..
لأمسح اسمك من قاموسي أمامهما.. كنت سأقول كلماتي لأنني أعلم أن الأمل الوحيد لقلبي يجب أن
تحطمه بيديك.. تحطمه بكلمتك القاتلة الجارحة.. ليعلم أن حبك مستحيل.. أن قربك محال للأبد
لماذا حين أكلمك أسمع لهفة في صوتك؟؟.. أم أنها مجرد تخيلاتني وأوهامي؟؟.. لماذا تشعرني أنني لقلبك
مهمة.. والحقيقة أنني والحنثالة سواء

لماذا تعيشني في مسرحيات وأدوار.. وتكذب علي وتخدعني؟؟
أتدري يوم موعدنا.. غضبت وحرزنت وبكيت.. ولكني قدمت العذر تلو الآخر لأبرر غيابك
وفي آخر لحظة سامحتك.. أتدري.. فأنت كنت حبيبي الأول والآخر
لكني أعترف الآن.. لقد تعبت.. ووهنت قواي من ملاحقتك
كنت قد قررت الرحيل دون أن تعلم.. ألا أضع بين يديك خلاصي وأملي
أتعلم كم اشتعلت النار في قلبي.. حين قلت بضحكتك الساخرة أنك اخترت شريكة غيري؟.. أتعلم كم ليلة
أحرقنتي تلك النار وأنا أعلم أن لا حول ولا قوة لي لإطفائها؟؟

سيدي

كتبت لك كل مشاعري.. ولا أريد عودتك فقد التئم سطح جراحي اليوم ولكن أثارها باقية للأبد

سيدي

أنا اليوم أكبر من تلك الطفلة التي استغللت مشاعرها.. التي أسلبتها عقلها.. التي امتزج سُمك بدمها.. اليوم
أنا أقوى.. وأعلم كم تكره قوتي
أحبك سيدي.. لازلت أعترف.. ولكنك أصبحت فكرة تمر بي للحظة.. ثم في أخرى تختفي
أحبك أستاذي.. أحبك أحمد قلبي.. ولكن.. لم تعد تمتلكني

لمياء

النهاية

10 يوليو 2007

9:39 صباحاً